الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت –

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي

تخصص لسانيات الخطاب

بلاغة التمثيل في تفسير الشيخ متولي الشعراوي

مقاربة حجاجيّة في سور من الرّبع الأخير من القرآن الكريم

إعداد الطالبتين:

- بختة مداني
- زهيرة حمزاوي

إشراف الأستاذ:

أ. د. عزوز ميلود

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. مصطفى مرضي	أستاذ محاضر ـ أ ـ	جامعة ابن خلدون ـ تيارت ـ	رئيسًا
أ.د. ميلود عزوز	أستاذ التعليم العالي	جامعة ابن خلدون ـ تيارت ـ	مشرفًا ومقرّرًا
د. قادة عدة	أستاذ محاضر ـ أ ـ	جامعة ابن خلدون ـ تيارت ـ	مناقشًا

الموسم الجامعي:

2021 م/ 2022 م - 1442 هـ/1443هـ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ
صلے

وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن

سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾
صلے

[النحل:125]

إهداء

إلى من وهب حياته لإسعادي وعلّمني الصبر والثبات : أبي الغالي

إلى من بدعواتها أعلو وأرتقي في الحياة: أمي الحبيبة

إلى روح صاحب السيرة العطرة والفكر المستنير

شيخنا محمد متولي الشعرواي -رحمه الله –

إلى كل أفراد العائلة الكريمة الذين ساندوني ووقفوا معي

إلى أصدقائي وزملائي وكل من دعا لي يوما بالتوفيق والسّداد

إليكم جميعا أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع

بختة ...

إهداء

إلى روح والدي الحبيب - رحمه الله –

إلى التي ما فتئت تدعو لي بالسّداد فأنارت سبيلي بركة دعائها والدتي الكريمة

إلى زينة حياتي، قرة عيني وريحانة قلبي، ابنتي الحبيبة سيرين

إلى روح الأستاذ الفاضل - طيب الله ثراه - أ. د عوني أحمد محمد - رحمه الله -

إلى جميع الأهل والأصدقاء

إلى كل من لم يدخر جهدا لمساعدتي

إليهم جميعا أهدي هذا العمل ...

زهيرة ...

شكر وتقدير

الحمد والشكر لله الذي وهبنا التوفيق والسداد ومنحنا الثبات وأعاننا على إتمام هذا العمل المتواضع، والشكر موصول إلى كل أستاذ أفادنا بعلمه طوال مسيرتنا الدراسية

كما نرفع كلمة شكر إلى الأستاذ الدكتور عزوز ميلود الذي عرفناه بروحه الطيبة وعطائه المدرار وقيمه العالية فلم يبخل علينا بعلمه وتوجيهاته النيّرة، وسعى جاهدا ليسدد خطانا جزاه الله عنّا خير الجزاء.

مقدّمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وبه نَستعينُ وعليه نتوكّل، والصّلاة والسّلام على من بُعثَ رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

"لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ" [الحشر:2] "إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ" [الواقعة:77] هكذا قال المولى عز وجل في محكم تنزيله، لذلك كان التّعامل مع القرآن الكريم على قدر عظمته بإجلالٍ وإكبارٍ وتقديسٍ، فقد عكف الدّارسون والمتخصّصون على اختلاف مشاربهم وتوجّهاتهم على الوقوف عند مكنوناته وأصدافه يستخرجون منها حلية دروبهم الحياتية، ويستنيرون من قبس هديه رغبةً في رضا الرّحمان وسعيًا للنفع والانتفاع.

إنّه لمن أشرف الأعمال وأجلّها أن يتجول الدّارس في جنبات القرآن الكريم، ويلوذ إليه، ويغترف من ذخائره، فينشغل به دون سواه لإدراكه تمام الإدراك أن السعادة ليست فيما عداه، وهذا هو شأن المفسرين الذين حملوا على عواتقهم أثقال هذه المهمة، فكان لهم الفضل- بعد الله سبحانه وتعالى- في تيسير ألفاظه ومعانيه، وبيان غاياته ومراميه، والشيخ مُحَمَّد متولي الشعراوي أحد أولئك الذين أتحفونا بجميل وقفاتهم ونكتاتهم عن القرآن الكريم؛ مؤكّدا لنا أنّ عجائبه لا تنقضي –كما ذكر – إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها؛ فكان موضوعنا مما هيمن على أسلوبه الشّائق فيما عمده من تمثيلاتٍ بلاغية مستقرئًا بها الحجة التي تثبت في النّفوس، مُعَنونًا بـ:

"بلاغة التّمثيل في تفسير الشّيخ متولي الشّعراوي – مقاربة حجاجيّة في سور الربع الأخير من القرآن الكريم"

وقد وقع اختيارنا على هذا الموضوع لجملة من الأسباب نذكر منها:

الأسباب الذاتية:

- إنّه لمن عظيم الشرف أن نتعامل مع تفسير كتاب الله، فشرف العلم مادته، وليس هناك أشرف من كلام الله وتفسيره.

- كثيرًا ما كانت تستهوينا دروس الشيخ الشعراوي المسموعة لما عرف به من سلاسة ومرونة أسلوبه الذي يأخذ بالنفس فيأسرها، فارتأينا خوض غمار الغوص في أغوار تفسيره للبحث عن أسرار مكنوناته التي كانت محطّ أنظار الدّارسين؛ وكل من رام الاستزادة من فيض خواطره.

• موسوعية الشيخ الشعراوي التي تستهوي أيا كان وتستثيره، بل وتدفعه للالتحاق بقوافل الدارسين الهائمين في حقول ما خلّفه من موروث علمي.

الأسباب الموضوعية:

• قلّة الدراسات المتعلقة بالتمثيل البلاغي في الخطاب التفسيري بصفة عامة وفي خطاب الشعراوي بصفة خاصة.

• محاولة الولوج إلى عالم البلاغة الجديدة والحجاج من خلال الوقوف على إحدى آلياته ممثلة في التمثيل البلاغي ومدى نجاعتها في بث الحجة في خطاب الشعراوي.

• دراسة تفسير الشعراوي دراسة أكاديمية من خلال مقاربة تكشف عن البنية الحجاجية لأسلوب التمثيل عنده.

يُعدّ تفسير الشعراوي مجالا خصبا للدّراسات والبحوث اللغوية، ومن بين الدّراسات السابقة التي عرضت منهجه في التفسير نذكر:

• منهج الشعراوي في تفسير القرآن الكريم، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة والدراسات القرآنية، للطالب مقدم أحمد، جامعة وهران، 2012- 2013

وقد تناول الدّارس المناهج التي اعتمدها الشعراوي في تفسيره، وعرج في بحثه على ضرب الأمثال عند الشعراوي سواء أكانت عربية فصيحة أم عامية مصرية.

• المنهج الحجاجي في القرآن عند الشعراوي، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العرب تخصص:تحليل الخطاب، للطالبة بلعالم فضيلة، جامعة وهران، 2013 -2014

وقد تمحورت هذه الدراسة حول بيان أساليب الحجاج في القرآن الكريم عند الشيخ الشعراوي، وعرجت كذلك على ضرب الأمثال عند الشعراوي ودورها في تبسيط الفهم وتيسيره، إلاّ أنّ هذه الدّراسات لم تقف كثيرا عند بلاغة هذا الأسلوب الذي انتهجه الشعراوي، ولهذا آثرنا أن نسلط الضوء على هذه الآلية الحجاجية ونتجه اتجاهًا بلاغيًّا جمع بين القِدم والجدّة؛ فنتخير من لطائف ما جاء به

الشيخ الشعراوي في تفسيره من كثرةٍ للتمثيلات البلاغية لما عَرف أثرها على المتلقي، وإذ نسعى من خلال ذلك إلى تقصي الإجابة عن الإشكالية الآتية:

ما مدى حجاجية أسلوب التمثيل في تفسير الشعراوي وفاعليته في الإقناع؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية، قمنا بنهج الخطة الآتية:

قسمنا بحثنا إلى مقدمة وفصلين وخاتمة، فعرضنا في الفصل الأول والموسوم بـ:(دراسة نظرية للحجاج والتمثيل البلاغي)، فعرضنا في مبحثه الأول المفاهيم المتعلقة بالحجاج (تعريفات لغوية واصطلاحية من المنظورين العربي والغربي الحديثين)، ووقفنا فيه عند تطور نظرياته بداية من أرسطو وصولا إلى ما أسس له الباحثون في العصر الحديث من نظريات في البلاغة الجديدة وعلى رأسهم بيرلمان وتيتيكا، ومن ثمّ بيّنا أهم التقنيات والآليات الحجاجية، وذكرنا بعدها أهم تقنية يدور حولها بحثنا وهي آلية الاستدلال بالتمثيل في الحجاج. أمّا المبحث الثاني فتطرقنا فيه إلى بعض المفاهيم المرتبطة بالتشبيه والتمثيل، وعرضنا بعدها الفروقات الكائنة بينهما، ووقفنا على البلاغة في أسلوب التمثيل وبنيته الحجاجية.

أمّا الفصل الثّاني المعنون بـ:(بلاغة التمثيل في تفسير الشيخ متولي الشعراوي – مقاربة حجاجية–) فحامت عناصر المبحث الأول منه حول حياة الشيخ متولي الشعراوي وقيمة مؤلَّفِه (تفسير القرآن الكريم) ومكانته العلمية، وبيّنا أهم المناهج التي سلكها في هذا التفسير، لننتقل في المبحث الثّاني إلى دراسة تطبيقية عرضنا فيها البنية الحجاجية لتفسير الشعراوي، وبعض نماذج التمثيل البلاغي عنده مأخوذة من تفسيره للربع الأخير من القرآن الكريم.وختمنا البحث بعرض موجز لأهم النتائج التي توصلنا إليها.

وبتوفيق من الله – عزّ وجل – لم ندخر جهدًا في البحث والاطلاع على أي مصدر أو مرجع يمتُّ بصلة إلى موضوع بحثنا، ولم نتوانَ عن التفتيش في رفوف المكتبات الورقية منها والإلكترونية عما من شأنه أن ينسج لنا خيوط بحثنا هذا، ولعلّ أهمّها ما تأسست عليه لبنة هذا العمل ألا وهو كتاب (تفسير الشعراوي) لمحمد متولي الشعراوي، بالإضافة إلى كتاب حمّادي صمود المعنون بـ(أهم نظريّات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم) وكتاب (أسرار البلاغة) لعبد القاهر الجرجاني.

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج التداولي، ذلك أن طبيعة الموضوع تقتضيه، فالحجاج والتمثيل مما نتداوله في خطاباتنا، وإن كان إلى جانبه ضمنيا المنهج الوصفي والمنهج التاريخي، كوننا عرضنا معطيات تاريخية وحقائق حول حياة الشيخ متولي الشعراوي وشخصيته.

ولا ننكر أنّ عملنا هذا – على قدر ما هُيّئ لَنا فيه من التّيسير –كان محفوفًا ببعض الصعوبات والعراقيل التي نذكر منها:

- قلّة المصادر والمراجع خاصة تلك المتعلقة بالشيخ الشعراوي وتفسيره.

- صعوبة التوفيق بين عملية البحث والالتزامات المهنية.

وعلى الرّغم من ذلك إلا أنّنا تمكنّا من إنهاء هذه الدّراسة بفضلٍ من الله - عز وجل- ثم بفضل أستاذنا المشرف الدّكتور عزوز ميلود الذي خفّف عنّا وطأة وحدّة هذه الصّعوبات جزاه الله عنّا خير الجزاء.

الفصل الأوّل: دراسة نظريّة للحجاج والتمثيل البلاغي

المبحث الأول: دراسة نظرية للحجاج.

- تعريف الحجاج.

- نظريات الحجاج.

- تقنيات الحجاج.

- الاستدلال بالتمثيل في الحجاج.

المبحث 02: دراسة نظرية للتمثيل البلاغي.

- مفاهيم اصطلاحية للتمثيل والتشبيه.

- الفرق بين التمثيل والتشبيه الاصطلاحي.

- البلاغة في أسلوب التمثيل.

- البنية الحجاجية للتمثيل.

دراسة نظرية للحجاج:

تعريف الحجاج:

الحجاج لغة:

يشير ابن منظور إلى تعريف الحجاج من خلال الجذر اللغوي "حجج" فيقول :" والحجة: البرهان، وقيل الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، وهو رجل مِحجَاجٌ أي جَدِل، والتحاج: التخاصم، وجمع الحجة: حُجَجٌ وحِجَاجٌ. وحاجّهُ مُحاجّةً وحِجاجًا: نازعه الحجة. وحجه يحجُّه حَجًّا: غلبه على حُجّته وفي الحديث فحجّ آدم موسى أي غلبه بالحجة، واحتج بالشّيء: اتخذه حُجة." [1]

ومن هذا التعريف يتضح أن الحجاج يكون بين طرفين متخاصمين يريد كل واحد منهما إقامة الحُجّة على الطرف الآخر والغلبة عليه بالدليل والبرهان، وهذا ما يذهب إليه الشّريف الجرجاني كذلك فيقول:" الحجة ما دل به على صحة الدّعوى وقيل الحُجة والدليل واحد." [2]

أما في المعجم الوسيط فورد: "حاجه محاجة وحِجاجًا: جادله وفي التنزيل العزيز : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ) [البقرة:258] واحتج عليه: أقام الحُجة وعارضه مستنكرًا فعله، وتحاجّوا: تجادلوا والحُجة: الدليل والبرهان. "[3]

والملاحظ من هذه التعريفات أنها قريبة من المعاني التي وردت بها مادة "حجج" في القرآن الكريم، حيث مثَّل القرآن الكريم ميدانا رحبا لمختلف الصيغ التي تدل في غالبها على معنى الحجاج والبرهان والجدل.

ومن هذه الآيات نذكر قوله عز وجل:

﴿ **فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ** ﴾[آل عمران: 20]

وقوله تعالى: ﴿ **أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ** ﴾ [البقرة: 76]

---

[1]- ابن منظور الإفريقي: لسان العرب، دار صادر بيروت، ج2، ص:228

[2]- الشريف الجرجاني: معجم التعريفات، دار الفضيلة، القاهرة 1443، تحقيق محمّد صديق المنشاري، دار الفضيلة، القاهرة، ص:73

[3]- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط/4، مصر 2008، ص: 156 -157

وقوله عز وجل: ﴿ **وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ** ﴾ [البقرة: 150]

وقوله سبحانه:﴿ **قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ** ﴾ [البقرة: 139]

ويشير الطاهر بن عاشور في تفسير الآية الأخيرة إلى معنى الحجاج فيقول:" ومعنى المحاجة في الله الجدال في شؤونه بدلالة المحاجة الاقتضاء إذ لا محاجة في الذات والمراد الشأن الذي حمل أهل الكتاب على المحاجة مع المؤمنين فيه وهو ما تضمنته بعثة مُحَمَّد ﷺ من أن الله نسخ شريعة اليهود والنصارى وأنه فضله وفضل أمته." [1]

وفي تفسير قول الله عز وجل: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ) [البقرة: 258] يقول:" ومعنى حَاجَّ خاصم، وهو فعل جاء على زنة المفاعلة، ولا يُعرف لـ(حاجَّ) في الاستعمال فعل مجرد دال على وقوع الخصام، ولا تعرف المادة التي انشق منها ومن العجيب أن الحجة في كلام العرب البرهان المصدق للدعوى مع أن حاج لا يستعمل – غالبا – إلا في معنى المخاصمة." [2]

أما في المعاجم الأجنبية، تقابل كلمة حجاج كلمة (Argumentation) التي اشتقت من الكلمة اللاتينية (Argumentum) وتعني في اللغة الفرنسية "التعليل أو البرهان المقدم من أجل إثبات صحة أو خطأ نظرية ما" [3]وفي اللغة الإنجليزية تعني كلمة (Argumentation)"مجموعة الحجج المقدمة من أجل تعليل شيء ما أو من أجل إقناع الأشخاص." [4]

[1]– مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، ج 1، تونس 1984، ص: 745

[2]- مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر والتوزيع، ج2، تونس 1984، ص:32

[3] - PAUL ROBERT, Dictionnaire alphabétique et analogique de la langue française, société du nouveau Littré, Paris 1977, P 99

[4]- Cambridge Advanced Learner's Dictionary, Fourth edition , P 72

وهذا ما يشير إليه جميل صليبا في المعجم الفلسفي فيقول:" الحجاج (Argumentation) جملة من الحجج التي يُؤتى بها للبرهان على رأي أو إبطاله، أو هو طريقة تقديم الحجج والاستفادة منها." [1]

إن الملاحظ للتعريفات السابقة يجد أن لكلمة حجاج وحجة مدلولاً لغويًا متقاربًا في اللغة العربية وكذا في اللغات الأجنبية، ومن هذه التعاريف يمكننا القول أن مصطلح الحجاج في المعاجم المختلفة لم يخِد تعريفه عن معنى الجدال والبرهان؛ حيث يرتبط الحجاج بوجود طرفين يريد كل واحد أن يثبت صحة ما يقوله بتقديم مجموعة من الأدلة والبراهين من أجل التأثير في الطرف الآخر.

الحجاج اصطلاحا:

تباينت نظرة الدارسين لمفهوم الحجاج واختلف تعريفه باختلاف الحقول المعرفية التي انطلق منها هؤلاء الدارسون، فظهرت مفاهيم فلسفية منطقية وأخرى قانونية وبلاغية. مما جعل حقل الدراسات الحجاجية ثريا بالدلالات المختلفة للحجاج، وعلى كثرة النظريات واختلاف المشارب نذكر بعض التعريفات وأهمها:

الحجاج في المنظور الغربي الحديث:

يُعرّف بيرلمان perelman الحجاج بقوله:" هو حمل المتلقي على الاقتناع بما نعرضه عليه أو الزيادة في حجم هذا الاقتناع" [2] ويعتبر أن موضوع الحجاج :" هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم." [3]

حيث يربط بيرلمان موضوع الحجاج بدراسة آليات التأثير والإقناع الموجودة في كل خطاب، فالغاية الأسمى من الحجاج هي التأثير على عقل المتلقي وإقناعه.

[1]– جميل صليبا: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية، ج1، دار الكتاب اللبناني، لبنان 1982، ص: 446

[2] – بيرلمان وتيتيكاه، مصنف في الحجاج: الخطابة الجديدة، ج 1، ص 92، نقلا عن: سامية دريدي: الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط/2، ص: 21

[3]– بيرلمان وتيتيكاه، مصنف في الحجاج: الخطابة الجديدة، ص 5، نقلا عن: عبد الله صولة: في نظرية الحجاج، مسيكلياني للنشر والتوزيع، ط/1، تونس 2011 ص: 13

أما فيليب بروتون فيرى أن الحجاج " ينتمي إلى مجموع الأفعال الإنسانية التي تسعى إلى الإقناع، فعديد من مقامات التواصل تسعى في الواقع إلى حمل الفرد أو المتلقي أو الجمهور على تبني سلوك ما أو مشاطرة رأي معين." [1]

وتنظر روث أموسي للحجاج باعتباره مكونا للخطاب، وتقول أن الحجاج لا يقتصر على الخطاب الإقناعي فحسب بل يتوسع ليشمل كل الأجناس الخطابية التي تدافع بشكل صريح أو مضمر على أطروحة ما، فهو"كل كلام ينزع نحو تقاسم وجهة نظر أو طريقة للتفاعل مع موقف ما أو إدراك وضع معين، وتكون صيغ الاستدلال فيه مبلورة إلى هذا الحد أو ذاك وجلية بهذا القدر أو ذاك." [2]

ويعرف باتريك شارودو الحجاج على أنه" نشاط قولي إذا ما تأملناه من زاوية نظر الفاعل المحاجج ألفيناه يتعلق ببحث مزدوج عن الحقيقة" [3] ويضيف كذلك أن "الحجاج هو حاصل نصي عن توليف بين مكونات مختلفة تتعلق بمقام ذي هدف إقناعي."[4] أي أن الحجاج عبارة عن نص يحمل آليات هدفها الإقناع.

الحجاج في المنظور العربي الحديث:

لقد أولى العرب أهمية كبرى للحجاج وأحاطوه بمحاولات قيمة من الدراسة والبحث، فظهر الكثير من الدارسين الذين حاولوا – بما توافرت لديهم من آليات – دراسة الحجاج بطريقة تماشت والنظريات الغربية الحديثة.

فقدم أبو بكر العزاوي تعريفا للحجاج على أنه:" تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، وبعبارة أخرى، يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات

[1]– فيليب بروتون: الحجاج في التواصل، ترجمة محمد مشبال، ط/1، المركز القومي للترجمة، القاهرة 2013، ص: 18

[2]– روث اموسي: هل يتعين دمج الحجاج في تحليل الخطاب؟ ترجمة جمال الدين العمارتي، مركز أفكار للدراسات والبحث، ص: 15.

[3]– باتريك شارودو: الحجاج بين النظرية والأسلوب، عن كتاب "نحو المعنى والمبنى"، ترجمة أحمد الودرني، دار الكتاب الجديد المتحدة لبنان 2009، ص: 14

[4]– مرجع سابق، ص: 16

من الأقوال، بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها."[1]

حيث يكون الحجاج وفقا لتعريفه مجموع العمليات اللغوية التي تشكل لنا حججا نستنتج منها نتائج، والواضح من هذا التعريف أن العزاوي قد تبنى نظرية الحجاج اللغوي، فكان منظوره للحجاج هو اللغة نفسها.

أما جميل حمداوي فيرى أن الغرض من الحجاج –كما هو معروف – الإقناع والتأثير والتداول والتواصل والتخاطب، ويعرف الحجاج على أنه:" فعالية تداولية جدلية ديناميكية فعالة، تستلزم وجود أطراف تواصلية، بينها قواسم حجاجية مشتركة، إذ يمتلك المرسل الخطيب مؤهلات معرفية وأخلاقية كفائية، ويستعمل في حجاجه اللوغوس الاستدلالي بغية إقناع الآخر." [2]

أما مُحَمَّد الولي فذكر في كتابة (اللغة والحجاج) تعريفا للحجاج على أنه :"توجيه خطاب إلى متلقٍ ما لأجل تعديل رأيه أو سلوكه، أو هما معا، وهو لا يقوم إلا بالكلام المتألف من معجم اللغة الطبيعية." [3]

إن القراءة في التعريفات السابقة، تضعنا في صلب مفهوم الحجاج، فمع تباين هذه التعريفات إلا أنها تتفق جميعا على أن الحجاج هو مجموعة من الآليات والأساليب والعمليات اللغوية الموظفة في خطاب، سواء كان ذلك الخطاب مكتوبا أو منطوقا من أجل غاية الإقناع والتأثير، فالحجاج قائم على علاقة تخاطبية بين المستمع والمتكلم، يسعى من خلالها المخاطِبُ إلى التأثير في المخاطَب بمختلف وسائل وآليات الإقناع.

تطور نظريات الحجاج:

لا يعد الحجاج ظاهرة فكرية حديثة؛ بل يعتبر مفهوما قديما قدم الفلسفة والمنطق. حيث يتجلى الحجاج واضحا عند الفلاسفة اليونان الذين اعتنوا بالنظرية الحجاجية وجعلوا الفنيات الخطابية محور دراساتهم، فكان للسفسطائيين وأفلاطون دور هام في بلورة مفهوم الحجاج، ليأتي بعد ذلك أبو الفلسفة"أرسطو" ويصقل هذا المفهوم ليعطي تصورا جديدا للحجاج، وتوالت بعده الدراسات والنظريات

[1]– أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، ط/1، الدار البيضاء، 2006، ص: 16

[2]– جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، إفريقيا الشرق، المغرب 2014، ص 28

[3]– مُحَمَّد الولي، الخطابة والحجاج، تقديم الدكتور مُحَمَّد العمري، مطبعة النجاح الجديدة، ط/1، الدار البيضاء 2020، ص 63

الجديدة التي حاولت الإحاطة بمفهوم الحجاج ودراسة تقنياته وآلياته، وسنذكر فيما يلي بعض وأهم النظريات التي تناولت الدرس الحجاجي: *

النظرية الحجاجية الأرسطية:

"يعد أرسطو المؤسس الحقيقي للبلاغة ومنطق القيم وقد سبق عصره بآرائه البلاغية الرائدة في مجال الحجاج والإقناع، ويعتبر أرسطو البلاغة فنا خطابيا بامتياز، إذ يستخدم أدوات حجاجية واستدلالية ومنطقية للتأثير في الآخر".[1]

"ويعد أرسطو كذلك من الفلاسفة اليونانيين الأوائل الذين نظروا للبلاغة من خلال رؤية حجاجية فقد خصها بكتابين هامين هما (الريطوريقا/ البلاغة) و(الحجج المشتركة)."[2] "وتناول أرسطو في كتابه الخطابة أو الريطوريقا الحجاج بواسع الدراسة والتمحيص ذلك أنه تناول الخطابة وعلاقتها بالحجاج كما عرّج على مسألة التصديقات أو الحجاج، ومكانتها في فن الخطابة." [3]

ويعرف أرسطو الخطابة بأنها "قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحدة من الأمور المفردة." [4] ومن هذا القول يتضح أن الحجاج عند أرسطو لم يخرج عن دائرة الخطابة ونطاقها، والخطيب ومميزاته، ذلك أن ميدان الخطابة تستخدم فيه الأدوات الحجاجية التي من شأنها التأثير في ذهن المتلقي وإقناعه. وقد ميز أرسطو مجموعة من الوسائل الأدائية في فن الخطابة، سميت بمثلث الإقناع حيث يرى أن إقناع الآخرين يتمثل في:

"- اللوغوس: (Logos) الذي يعني الكلام والحجج والأدلة ويظهر ذلك في نسق الرسالة التواصلية.

- الإيثوس: (Ethos) الذي يتمثل في مجموعة من القيم الأخلاقية والفضائل العليا التي ينبغي أن يتحلى بها الخطيب أو البلاغي المرسل.

---

[1]- جميل حمدواي:من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، ص: 23.

* للتوسع في نظريات الحجاج ينظر: كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود.

[2]- جميل حمدواي: من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، ص: 24

[3]- لعلاونة مُحَمَّد الأمين: مبادئ في الدرس الحجاجي، دار المجدد للنشر والتوزيع، الجزائر 2018، ص: 17

[4]- أرسطو طاليس، الخطابة،ترجمة عبد الرحمان بدوي، دار القلم، لبنان 1979، ص 9

– الباتوس: (Pathos) الذي يتعلق بالمخاطَب ويكون في شكل أهواء وانفعالات، أو ما يسمى في الثقافة العربية بثنائية الترغيب والترهيب." [1]

وقد عوض مُحَمَّد الولي هذه المصطلحات الثلاثة بمصطلحات أخرى هي (الباث والمتلقي والمرجع) وقال بأن:" الإيتوس يقابل المتكلم والباتوس يقابل المخاطب واللوغوس يقابل الموضوع أو الخطاب." [2]

ومن خلال ما تقدم ذكره، يمكننا القول أن أرسطو قد وضع اللبنة الأولى للدرس الحجاجي، حين تكلم عن الخطابة ووضع أسسا لبناء النص الخطابي بالارتكاز على أدوات توظف لغرض التأثير في المخاطَب، حيث ربط الخطابة بطرق الإقناع، وبذلك اعتبرت النظرية الحجاجية الأرسطية المرتكز الأساسي لباقي النظريات المعاصرة التي جاءت بعده.

النظرية الحجاجية عند الأرسطيين الجدد "بيرلمان وتيتيكا" :

لقد"تأسست البلاغة الجديدة أو البلاغة الحجاجية منذ 1958 م مع رجل القانون التشيكي شايم بيرلمان(Chaim Perelman) واللسانية البلجيكية لوسي أولبريخت تيتيكا – (Lucie Olbrechts Tyteca) حين أصدرا كتابهما (الوجيز في الحجاج – البلاغة الجديدة). "[3]

وقد أحدثت هذه النظرية التي جاء بها العالمان ثورة في مجال الدراسات الحجاجية؛ خاصة بعد مرحلة الركود والتراجع التي عرفتها هذه الدراسات منذ بلاغة أرسطو؛ حيث طور بيرلمان وتيتيكا ما جاء به أرسطو، وأعادا إحياء البلاغة اليونانية القديمة بقراءة ورؤية جديدتين، ويقصد بالبلاغة الجديدة " تلك البلاغة التي تتعارض مع بلاغة الصور الفنية والمحسنات البديعية" [4]، و" تتوجه لكل أنواع المتلقين، بل وتتعلق حتى بالحالة الخاصة التي يتشاور فيها الإنسان مع نفسه، ولا يكون الحجاج دقيقا أبدا وفقا

[1]– جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، ص 23 – 24

[2]– مُحَمَّد الولي، الخطابة والحجاج، تقديم الدكتور مُحَمَّد العمري، مطبعة النجاح الجديدة، ط/1، الدار البيضاء 2020، ص 64

[3]– جميل حمداوي: من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، إفريقيا الشرق، ص: 82

[4]– مرجع سابق: ص: 29

لبيرلمان إلا إذا توجه لمتلق عام، أما موضوعه فهو دراسة الخطاب غير البرهاني".[1] أي كل أنواع الخطاب التي تهدف إلى الإقناع والتأثير.

وقد أخرج المؤلفان من خلال (مصنف في الحجاج) الحجاج من دائرة الخطابة والجدل التي كان عليها منذ زمن أرسطو إلى دائرة أوسع وأشمل، "ويهدف بيرلمان وتيتيكا في هذه النظرية إلى دراسة الحجاج ودوره البلاغي، حيث تتأسس النظرية على قراءة النصوص قراءة بلاغية على أساس الحوار لا على أساس الظن والتخمين والوهم." [2]

و"بالانطلاق من تحديد أنواع الجمهور وأنواع الخطاب الحجاجي أمكن للمؤلفين أن يبعثا الخطاب في ثوب جديد (une nouvelle rhétorique) أسموها الحجاج (L'argumentation) "[3]، فاهتم المؤلفان بالجمهور المخاطَب والتفاعل الذي يحدث بينه وبين الخطيب، وركزوا على دور المخاطَب في العملية الحجاجية. ذلك أن الحجاج عملية تفاعلية تقوم على مجموعة العناصر الثلاث والتي نوضحها بالشكل التالي:

الباث(الخطيب) ⟵ المرجع (الموضوع) ⟵ المتلقي(المخاطب)

وعلى هذا النحو يتبين أن" مؤلف بيرلمان وتيتيكا الموسوم بـ (مصنف في الحجاج – الخطابة الجديدة)، إنما ينزل الحجاج في صميم التفاعل بين الخطيب وجمهوره."[4]

نظرية الحجاج اللغوي:

لقد قدمت نظرية الحجاج اللغوي تصورا جديدا للغة ووظيفتها الحجاجية، وكل ما يتضمن هذه اللغة سواء أالمبنى أم المعنى وكل الظواهر الصوتية والصرفية والمعجمية والتركيبية والدلالية المحيطة بها. و تهدف هذه النظرية التي وضعها كل من أنسكومبر (Anscombre J.C) وأزفالد ديكرو (O.Ducrot) إلى

[1]– فيليب بروتون وجيل جوتيه: تاريخ نظريات الحجاج، ترجمة مُحَّد صالح ناجي الغامدي، ط/1، جامعة الملك عبد العزيز، جدة 2011، ص: 43

[2]– جميل حمداوي:من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، ص: 29

[3]– عبد الله صولة: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، مكتبة الإسكندرية، تونس، ص: 307

[4]– سامية دريدي: الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، ص: 22

"دراسة الجوانب الحجاجية في اللغة ووصفها انطلاقا من فرضية محورية أولا وهي أننا نتكلم عامة بقصد التأثير أي: تحمل اللغة في طياتها بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية، تتجلى في بنية الأقوال ذاتها"، [1] وذكر ديكرو أن" كثيرا من الأقوال – إن لم نقل كل الأقوال – له وظيفة حجاجية، وهذه الوظيفة لها مؤشرات داخل اللغة نفسها." [2]

وقد بين ديكرو وأنسكومبر أن "الحجاج باللغة يجعل الأقوال تتابع وتترابط على نحو دقيق فيُكوّن بعضها حججا تدعم وتثبت بعضها الآخر، أي أن المتكلم يجعل قولا ما حجة لقول آخر هو بلغة الحجاج نتيجة. "[3] بمعنى أن الحجاج مبني في الأساس على تسلسل الأقوال اللغوية وترابطها حيث يُكوّن بعضها حججا وبعضها الآخر نتائج لتلك الحجج. والمقصود بالحجة كما عرفها العزاوي أنها:" عنصر دلالي يقدمه المتكلم لصالح عنصر دلالي آخر، وقد تكون ظاهرة أو مضمرة حسب السياق." [4]

ويمثل العزاوي ذلك بالجملتين :

– أنا متعب، إذن أنا بحاجة إلى الراحة.

– الجو جميل، لنذهب إلى النّزهة.

فإذا تأملنا كل جملة على حدة نجد أنها عبارة عن حجة متبوعة بنتيجة، فالتعب في الجملة الأولى هو حجة للراحة، ومن المنطقي أن تكون الراحة نتيجة للتعب، وأنت حين تقرأ هذه الجملة تقتنع بذلك، والأمر سيان بالنسبة للجملة الثانية.

ونجد أن ديكرو يوظف كثيرا في نظريته مصطلح التوجيه الحجاجي (L'orientation)، فيقول أن" الجملة يمكن أن تتضمن عدة أدوات وعبارات وصيغ تركيبية تهدف – بالإضافة إلى محتواها الإخباري – إلى إعطاء توجيه حجاجي للقول، وتوجيه المتلقي نحو هذه الفكرة أو تلك." [5] أي أن "غاية الخطاب

[1] – جميل حمداوي: نظريات الحجاج، قراءة في نظريات معاصرة، مجلة المنهاج، العدد 70، مارس 2018، ص: 32

[2] – أزفالد ديكرو: السلميات الحجاجية، ص: 17 – 18

[3] – سامية دريدي: الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، ص: 23

[4] – أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، ص: 15

[5] – أزفالد ديكرو: السلميات الحجاجية، ص: 55 – 56

الحجاجي تتمثل في أن يفرض على المخاطب نمطا من النتائج باعتبارها الوجهة الوحيدة التي يمكن للمخاطب أن يسير فيها." [1]

فإذا قسنا ذلك على المثال الأول الذي ذكرناه، نجد أن المخاطب يوجه المتلقي نحو نتيجة واحدة هي الراحة، ولا يمكن أن تكون هناك نتيجة أخرى منطقية من التعب سوى الراحة.

ويتطرق ديكرو في نظرية الحجاج اللغوي إلى مفهومين مهمين هما الروابط والعوامل الحجاجية "التي تكمن مهمتها في الربط بين وحدتين أو بنيتين لغويتين." [2] كالروابط الموجودة في اللغة العربية (لكن، بل، إذن، حتى ...)، والمبادئ الحجاجية والتي يعرفها العزاوي بأنها"قواعد عامة تجعل حجاجا ما خاصا ممكنا." [3]

ويمكننا توضيح هذا بالمثال التالي:

أنت مرهق	إذًا	أنت في حاجة إلى الراحة.
↓	↓	↓
حجة	رابط حجاجي	نتيجة

ولعل أهم ما جاء به ديكرو في نظرية الحجاج اللغوي ما سماه بالسلميات الحجاجية (Les échelles argumentatives) والتي يعرفها بأنها علاقة ترتيبية للحجج المنتمية إلى فئة حجاجية واحدة، بحسب القوة الحجاجية لكل حجة." [4] ويمكن أن نرمز للسلم الحجاجي كالتالي:

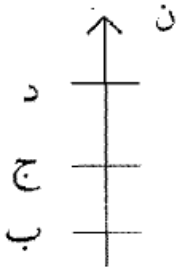

ن = النتيجة

"ب" و "ج" و "د" حجج وأدلة تخدم النتيجة "ن". [5]

[1]- سامية دريدي: الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، ص: 23

[2]- لعلاونة محمد أمين، مبادئ في الدرس الحجاجي، ص 81

[3]- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 15

[4]-أزفالد ديكرو،السلميات الحجاجية، ص 19

[5]- أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، ص: 20

وتترتب الحجج في السلم حسب درجتها من الأضعف إلى الأقوى، فكلما اقتربنا من النتيجة تكون الحجة أقوى.

تقنيات الحجاج:

بعد ظهور المفهوم الجديد للحجاج على يد بيرلمان والثورة التي أحدثها في حقل الدراسات الحجاجية ؛ ذكر هذا الأخير أن نجاح العملية الحجاجية متوقف على دراسة تقنيات وآليات الإقناع التي تعد ركيزة أساسية في الدرس الحجاجي، والمقصود بالتقنيات الحجاجية مجموع الحجج المتنوعة التي تحقق الغاية الأسمى من الحجاج وهي الإقناع والتأثير، وهي حسب بيرلمان نوعان: حجج قائمة على الوصل، وحجج قائمة على الفصل. *

ومعنى هذا أنه توجد طرائق حجاجية اتصالية وأخرى انفصالية، والمقصود بالطرائق الاتصالية " الطرائق التي تقرب بين العناصر المتباينة بدءًا وفي الأصل، وتتيح إقامة ضرب من التضامن بينها لغاية هيكلتها أي إبرازها في هيكل أو بنية واضحة." [1]أما الطرائق الانفصالية فهي" التقنيات المستخدمة لغرض إحداث القطيعة وإفساد اللحمة الموجودة بين عناصر تشكل عادة كلا لا يتجزأ أو على الأقل كلا متضامنة أجزاؤه في نطاق نظام فكري واحد." [2]أي يحدث ضمن هذه الطريقة فصل في المفهوم وإحداث عدم انسجام بين عناصره.

ويرى الدكتور عبد الهادي الشهري أن هذه الأدوات ليست هي الحجج بعينها، "ولكنها قوالب لها أدوارها التي تنظم العلاقات بين الحجج والنتائج"[3]، أما سامية دريدي فترى أن تصنيف بيرلمان لتقنيات الحجاج "يبدو مقنعا لأنه يبرز الفوارق بين الحجج ويُظهِر الاختلافات الدقيقة بينها كما يبرز الفوارق بين

[1]– عبد الله صولة: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص: 324

[2]– عبد الله صولة: في نظرية الحجاج، ص: 41 -42

* للتوسع في تقنيات الحجاج ينظر: كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود.

[3]– عبد الهادي الشهري: الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة،إشراف حافظ اسماعيلي علوي، ج 1، عالم الكتب الحديث، الأردن 2010 ص: 79

الحجج ويبرز الاختلافات الدقيقة بينها"[1]، وبالتالي يسهل رد أي حجة موجودة إلى أحد الأصناف التي اعتمدها بيرلمان.

وقد وضع بيرلمان تحت كل صنف من هذين الصنفين (الوصل والفصل) مجموعة من الحجج تتفرع بدورها إلى حجج أخرى، سنعرضها بطريقة مركَّزة ومُختصرة في الجدول التالي:*

الربــط			الفصـل
الحجج شبه المنطقية	الحجج القائمة على بنية الواقع	الحجج المؤسسة لبنية الواقع	فصل المصطلحات
– التنافر – الهوية – التعريف – قواعد العدل – التعدية – المقارنة	– روابط التتابع – روابط التعايش	– المثال – النموذج – المماثلة – التوضيح –الكناية	الفصل

ومادام أن استعراض جميع هذه الحجج قد يجعل البحث يطول بشكل لا يسمح به الحيز المخصص لهذا المبحث، فإننا سنقتصر في دراسة هذه الحجج على ما يهمنا في دراستنا وهي حجة المماثلة أو الاستدلال بالتمثيل (L'analogie).

[1]– سامية دريدي: الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، ص: 190

* للتوسع: ينظر: فيلب بروتون وجيل جوتيه: تاريخ نظريات الحجاج، ترجمة مُحَّد صالح ناجي الغامدي، ص: 47 – 58

الاستدلال بالتمثيل في الحجاج:

يندرج الاستدلال بالتمثيل ضمن الحجج المؤسسة لبنية الواقع التي جاء بها بيرلمان، حيث فصّل في هذا الموضوع وأعاد الاعتبار لمكانة التمثيل ضمن الدرس الحجاجي، فأخرجه من المعنى المحدود الذي كان مختزلا في التشبيه إلى معنى أوسع وأشمل يحمل غرضا حجاجيا.

ويرى بيرلمان أن "التمثيل في الحجاج ينبغي أن تكون له مكانته باعتباره أداة برهنة، وتظهر القيمة الحجاجية للتمثيل حين ننظر إليه على أنه تماثل قائم بين البنى." [1] ويقول بهذا الصدد" يجب على كل دراسة مجملة للحجاج أن تعطي للمماثلة مكانها كدليل." [2] حيث اعتبر أن التمثيل يعد وسيلة إقناع وبرهنة أكثر منه وسيلة خلق وإبداع.

ويميز بيرلمان التمثيل عن التشابه في العلاقة الموجودة بين عناصر التمثيل التي يجب أن تنتمي إلى مجالين مختلفين عن بعضهما البعض وهو ما يوضحه قول بعضهم:" ما يؤسس أصالة التمثيل وما يميزه عن التماثل الجزئي أي ما يميزه من مفهوم المشابهة المبتذل على نحو ما أنه ليس علاقة مشابهة وإنما هو تشابه علاقة"[3] ومعنى ذلك أن "التمثيل مواجهة بين بنى متشابهة وإن كانت من مجالات مختلفة."[4]

عناصر التمثيل في الحجاج:

لقد ذكر بيرلمان في كتابه مصنف في الحجاج صيغة عامة للتماثل وهي:

"إن العنصر (أ) يمثل إلى العنصر (ب) ما يمثله العنصر (ج) بالنسبة إلى العنصر (د)." [5]

[1]– عبد الله صولة: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص: 339

[2]– بيرلمان: مصنف في الحجاج، 1970، ص 500، نقلا عن: فيليب بروتون، جيل جوتيه، تاريخ نظريات الحجاج، ص: 55

[3]– بيرلمان: مصنف في الحجاج، ص 501، نقلا عن: عبد الله صولة، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية، ص: 339

[4]– عبد الله صولة: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية، من أرسطو إلى اليوم، ص: 339

[5]– عبد الله صولة: في نظرية الحجاج، ص: 56

"ويسمي المؤلفان (أ) و(ب) الموضوع (Thème) والعنصرين (ج) و (د) الرافعة أو الحامل (Phore) أي الذي يرفع أو الذي يحمل وقد جرت العادة أن يكون الرافع أو الحامل أشهر من الموضوع بحيث يأتي ليبين بنيته العلائقية." [1] أي يجعلة أكثر وضوحا وبيانا.

واشترط بيرلمان في التمثيل أن يكون الموضوع والحامل من مجالين مختلفين ومتباينين، لكي يؤدي التمثيل وظيفته الحجاجية ويبدو أكثر إقناعا، مما يؤدي إلى" توليد معان عديدة تعد أحد أبرز مظاهر

غنى التمثيل." [2] بسبب التباين الحاصل الذي يجعله أكثر حجاجية وإقناعا، وهذه الحجاجية لا تتحقق إلا إذا اكتشف السامع القيم التي يحملها الحامل، فدور التمثيل كما يرى بيرلمان هو حمل السامع على "إعادة بناء عناصر الموضوع انطلاقا من القيم التي يحملها الحامل." [3]

ولتوضيح عناصر التمثيل أكثر، يضرب عبد الله صولة مثلا من القرآن الكريم حين قال الله عز وجل :

﴿**مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ**﴾ [العنكبوت: 41]

حيث يكون:

أ: المشركون
ب: أولياؤهم (الأصنام)
} الموضوع (Thème)

ج: العنكبوت
د: بيتها
} الحامل (Phore)

[1]- عبد الله صولة، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص 340

[2]- بيرلمان، ص 507، نقلا عن: كمال الزماني، الحجاج في البلاغة الجديدة من خلال كتاب "مصنف في الحجاج" مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية، ص 129

[3]- بيرلمان، ص 517 ، نقلا عن: كمال الزماني، الحجاج في البلاغة الجديدة من خلال كتاب "مصنف في الحجاج" ص: 129

حيث أن الموضوع هنا هو (المشركون وعبادتهم للأصنام) والحامل هو (بيت العنكبوت الوهِن)، وهذا تشابه علاقة وذلك أن:" علاقة (أ) بـ (ب) أي علاقة المشركين بأوليائهم يعبدونهم ويعتصمون بهم تشبه علاقة (ج) بـ (د) أي علاقة العنكبوت ببيتها تبنيه وتعتصم به من المعتدي." [1]

ولو تأملنا في العلاقة بين الموضوع والحامل في الآية الكريمة، نجد أنها تنتمي لمجالين مختلفين، ولهذا خرجت عن موضع التشبيه العادي إلى موضع أسمى وأرقى هو التمثيل الذي أكسب الآية قوة حجاجية وأثرا إقناعيا. ويقول الشعراوي في تفسيره لهذا المثل من القرآن أن" الله يضرب المثل لا بالعنكبوت وحده ولكن بالعنكبوت حين يتخذ شيئا ويجعله بيتا، وليس فيه من خصوصيات البيت ما يفيد ذلك." [2] وكذلك الكفار حين يعبدون حجرا لا ينفعهم ولا يضرهم بشيء.

فجمع الله عز وجل بين عنصرين مختلفين تماما، وهذا هو الأصل في التمثيل، حيث "ترتكز حجة التماثل على إقامة تماثل بين منطقتين متباعدتين من الواقع يسمح بنقل خصائص إحديهما المعروفة إلى الأخرى." [3]وبذلك يتميز التمثيل عن المثال والمقارنة، لأنه" يقوم دائما على وقائع متغايرة أو بلغة غرلماس على تماكنات مختلفة." [4]

ونستنتج مما سبق أن التمثيل يعتبر من أهم التقنيات الحجاجية، التي تملك أثرا إقناعيا قويا، حيث يجمع بين جمالية الأسلوب والوظيفة الحجاجية في طابع يعزز من القوة التأثيرية وعمقها لدى المتلقي، فيما يعرف بثنائية الإقناع والإمتاع.

لكن نجاح هذا النوع من الاستدلال متوقف على مدى حجاجيته، حيث يرى عبد الله صولة أن:" التمثيل في مجال الإبداع يختلف عنه في مجال البرهنة والحجاج من حيث اتساع مدى هذا التمثيل أو عدم اتساعه، ففي حين لا شيء يمنع من أن يطول التمثيل ويمتد في مجال الإبداع، يُطلب من التمثيل في مجال

[1]- عبد الله صولة: في نظرية الحجاج، ص: 57

[2] - مُحَمَّد متولي الشعراوي، القناة الرسمية لفضيلة الشيخ مُحَمَّد الشعراوي، تفسير سورة العنكبوت (آية 41 – 44) : https://www.youtube.com/watch?v=teYZESDtNRM

[3]- فيليب بروتون: الحجاج في التواصل، ص: 119

[4]- أوليفي روبول: مدخل إلى الخطابة، ترجمة: رضوان العصبة، إفريقيا الشرق، المغرب 2017، ص: 217

الحجاج أن يلتزم بحد معين وإلا فقد طاقته الإقناعية." [1] بمعنى أن الإبداع في التمثيل يكون بغرض بلاغي بحت، فإذا خرج عن ذلك الغرض أو زاد عن حده فقد قيمته الحجاجية.

ويمكن أن نستنتج مما ذكر سابقا أهم خصائص التمثيل باعتباره تقنية من التقنيات الحجاجية:

1- يهدف التمثيل إلى إقامة علاقات تنتمي إلى مجالات مختلفة.

2- يعتمد التمثيل أساسا على العلاقة القائمة بين الحامل والموضوع، والتفاعل القائم بينهما الذي ينتج قوة حجاجية.

3 – بالإضافة إلى وظيفته الحجاجية، يحمل التمثيل جمالية فنية ويعتبر وسيلة خلق وإبداع.

4- يحمل التمثيل قدرة على إثارة الخيال واستدعاء صور مبنية على الواقع، الأمر الذي يكسبه طاقة إقناعية قوية.

إن الحديث عن حجاجية التمثيل يحيلنا إلى المبحث القادم، الذي سنتطرق فيه إلى أصل التمثيل ومفهومه في التراث ونشأته في البلاغة العربية القديمة، وكيف توسع هذا المفهوم ليصبح من التقنيات الحجاجية التي تملك شأنا كبير في عملية الإقناع، وتستعمل للتأثير في ذهن المتلقي.

1- عبد الله صولة: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص: 342

دراسة نظرية للتمثيل البلاغي:

مفهوم التشبيه والتمثيل:

التشبيه لغة:

جاء في لسان العرب: "الشّبيه و الشَّبَه والشَّبِيه: المثل، والجمع بين أشْبَاهٍ، و أشْبَه الشيء الشيء: ماثله ، وتشابه الشيئان واشتبها :أشبه كل واحد منهما صاحبه، والتشبيه التمثيل."[1] ،وجاء في الصِّحاح :"شِبه و شَبه، يقال هذا شِبهُه أي شَبيهه، وبينهما شَبَه بالتحريك والجمع مَشَابه على غير قياس، والمتشابهات: المتماثلات وتشبه فلان بكذا، والتشبيه :التمثيل"[2]

وورد في القاموس المحيط: "الشّبه بالكسر والتحريك كأمر المثل ج: أشباه وشابَهَه وأشْبَهَه ماثله، وتشَابَهَا واشتبهَا : أشبه كل منهما الآخر حتى التبسا وشبَّهه إياه، وبه تشبيهًا مثلُه."[3]

التشبيه اصطلاحا:

أمّا التشبيه في الاصطلاح فيقول عنه قدامة بن جعفر: "إنما يقع بين شيئين بينهما اشتراك في معانٍ تعمهما، ويوصفان بها، وافتراق في أشياء ينفرد كل منهما عن صاحبه بصفتها." [4] والرماني يذهب إلى أنه:" العقد على أن أحد الشيئين يسُد مسد الآخر في حسن أو عقل. "[5] وهو عند أبي هلال العسكري : "الوصف بأن أحد الموضوعين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه ناب منابه أم لم ينب." [6]

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ص: 2190

[2]- أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربي، راجعه محمود مُحَمَّد تامر، دار الحديث، القاهرة 2009، ص: 281

[3]- مجد الدين مُحَمَّد بن يعقوب الفيروز أبادي الشيرازي: القاموس المحيط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط/ 3 1980، ص: 281

[4]- أبو الفرج قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تحقيق وتعليق د. مُحَمَّد عبد المنعم خفاجي , دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص: 124

[5]- أبو الحسن علي بن عيسى الرماني: النكت في إعجاز القرآن الكريم، صححه عبد العليم مكتبة الجامعة الملية الإسلامية ، دهلى 1934، ص: 05

[6]- أبو هلال حسن بن عبد الله بن سهل العسكري: الصناعتين : الكتابة والشعر، تحقيق مُحَمَّد علي الحجاوي، ط/ 1، المكتبة الحصرية، بيروت 1952،ص 239

من جانب آخر يستوقفنا الجرجاني الذي أمحص في دراسته للتشبيه إذ يقول عنه"التشبيه أن يثبت لهذا معنى من معاني ذاك، أو حكما من أحكامه "[1] ، وهو عنده أيضا:"علاقة مقارنة تجمع بين طرفين لاتحادهما واشتراكهما في صفة."[2] وعرف السكاكي التشبيه:" أنه مستدع طرفين مشبها ومشبها به، واشتراكا بينهما من وجه وافتراقهما من آخر". [3]

مما سبق من التعريفات نلاحظ أن الرماني قد بَنى مفهومه للتشبيه على أنه يقوم على مبدأ التطابق بين الطرفين، متفقا في ذلك مع القزويني الذي يقر بمبدأ المشاركة في معنى – لما ذُكر– وكذا الأمر مع أبي هلال العسكري بينما يرى قدامة بن جعفر أن التشبيه فيه اشتراك بين شيئين، لكن بينهما افتراق يميزهما عن بعضهما البعض. وهو ما ذهب إليه السكاكي أيضا .

التمثيل لغة:

"مثل:كلمة تسوية، يقال هذا مثله ومَثله، كما يقال شبهه وشَبهه بمعنى، والمثل:الشِبه، يُقال:مِثل و مَثَل و شِبه و شَبه بمعنى واحد."[4] وجاء في القاموس المحيط: "المثل: بالكسر والتحريك ج أمثال، وقولهم مستراد لمثله أي مثله يطلب، والمِثَل محركة: الحجة والحديث، و مثل فلانٌ فلاناً صار مثله، وبفلان مَثلا ومُثله:تمثل تمثيلا."[5]

التمثيل اصطلاحا:

جعل قدامة بن جعفر بابًا خاصا للتمثيل في كتابه "نقد الشعر" وعرّفه فقال:"هو أن يريد الشاعر إشارة إلى المعنى فيضع كلاما يدل على معنى آخر، وذلك المعنى الآخر و الكلام منبثّان عما أراد أن يشير إليه".[6]

---

[1]– عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، تحقيق أبو فهد محمود شاكر دار المدني ، جدة.ص: 90

[2]– المرجع نفسه.

[3]– سراج الدين أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر مُحَمَّد بن علي السكاكي: مفتاح العلوم، علق عليه نعيم زرزور ،دار الكتب العلمية، ط/1، بيروت1983 ، ص: 332

[4]– ابن منظور الإفريقي: لسان العرب، ص 4132

[5]– الفيروز أبادي: القاموس المحيط ،ص 48

[6]– قدامة بن جعفر: نقد الشعر، ص 58

في حين عرّفه ابن رشيق القيرواني في قوله"من ضروب الاستعارة التمثيل، وهو المماثلة عند بعضهم، وذلك أن تمثل شيئا بشيء فيه إشارة، ومعنى التمثيل اختصار قولك مثل كذا وكذا" .[1]

و قد حدّه الجرجاني عبد القاهر بقوله:"التشبيه الذي هو أولى بأن يسمى تمثيلا لبعده عن الشبه الظاهر الصريح ما نجده لا يحصل إلا من جملة من الكلام أو جملتين أو أكثر حتى أن التشبيه كلما كان أوغل في كونه عقليا محضا كانت الحاجة إلى الجملة أكثر." [2]

فالتمثيل عند عبد القاهر الجرجاني ما كان وجه الشبه فيه غير ظاهر؛ بل يحتاج إلى تأويل ودقة نظر، وهو ذاته ما ذهب إليه قدامة في كونه يعتمد على الإشارة، أما السكاكي فيُعرفه بقوله:"اِعلم أن التشبيه متى كان وجهه وصفا غير حقيقي، وكان منتزعا من عدة أمور خص باسم التمثيل".[3] في حين اتجه القزويني إلى أن"التمثيل ما وجهه منتزع من متعدد أمرين أو أمور متعددة."[4]

الفرق بين التمثيل والتشبيه الاصطلاحي:

بعد أن استعرضنا المفاهيم اللغوية والاصطلاحية لكل من التشبيه والتمثيل تجدر الإشارة إلى أن هناك من علماء البلاغة من يرى أن التشبيه هو ذاته التمثيل، منهم ابن الأثير الذي يقول:" وجدت علماء البيان قد فرقوا بين التمثيل والتشبيه وجعلوا لهذا بابا مفردا ولهذا بابا مفردا، وهما شيء واحد كما يُقال مثلت به، وما أعلم كيف خفي ذلك على أولئك العلماء مع ظهوره و وضوحه."[5]

والزمخشري هو الآخر لا يفرق بين التشبيه والتمثيل، لأنه كان ينظر إلى معنى الوضع اللغوي، فيقول "المثل في أصل كلامهم بمعنى الشبه وهو النظير،يُقال:مَثَل و مِثْل ومثيل كشَبَه و شِبْه و شبيه."[6] فالتشبيه

[1]- أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت 463 هـ): العمدة في صناعة الشعر ونقده ، تصحيح السيد مُحَمَّد بدر الدين النّعساني الحلبي، مطبعة السعادة ، ط 1/، مصر 1907، ص 187

[2]- عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، ص: 87

[3]- السكاكي: مفتاح العلوم، ص: 346

[4]- القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ص: 90

[5]- أبو الفتح ضياء الدين المعروف بابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، حققه مُحَمَّد محي الدين عبد الحميد ، ج3 مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر 1939، ص: 153

[6]- أحمد مطلوب: البلاغة عند السكاكي، مطابع دار التضامن، ط/1، بغداد 1964، ص: 240

فالتشبيه عنده يرادف التمثيل. وقد قال في قوله تعالى:" إِنَّ أَنْكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ "[لقمان: 19]:"فتشبيه الرافعين أصواتهم بالحمير، وتمثيل أصواتهم بالنّهاق، ثم إخلاء الكلام من لفظ المشبه فيه مبالغة شديدة في الذّم والتهجين".[1]

وتشبيه الأصوات بالنهاق تشبيه صريح، لكن الزمخشري سماه تمثيلا وذلك لأنه كما قالوا "لا يفرق بينهما، وهي مسألة اصطلاحية هينة لا تتصل بأساس من أسس الفن، لذلك نجد الذين يفرقون بين التشبيه والتمثيل يختلفون في وجه الفرق فما كان تمثيلا عند أحدهم لا يكون تمثيلا عند غيره، ولا ضير على البلاغة في هذا الاتفاق أو الاختلاف."[2]

ههنا نلاحظ أن كلا من ابن الأثير والزمخشري لم يفرقا بين التمثيل والتشبيه، وهما في ذلك قد انطلقا من المفهوم اللغوي لكل منهما فقط؛ غير أن هناك من العلماء من رصد الفروق بينهما.

ظل مفهوم التمثيل عاما حتى جاء الإمام عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ)، فحدد مفهومه وفرق بينه وبين التشبيه الاصطلاحي وكشف النقاب عن بلاغته، ثم تلاه السكاكي (ت 626 هـ) والخطيب القزويني (ت 739 هـ)، وهؤلاء الفرسان الثلاثة كانت لهم أيادٍ بيضاء على هذا الفن البياني الجميل، عُنُوا عناية تامة بدراسته وإظهار محاسنه والكشف عن لطائفه وأسراره، ووضع الحواجز الحصينة بينه وبين التشبيه الاصطلاحي.[3]

رأي عبد القاهر الجرجاني:

بين بدقة مواطن الاختلاف بينهما حيث قال:"اِعلم أن التشبيه عام والتمثيل أخص منه، فكل تمثيل تشبيه وليس كل تشبيه تمثيلا، فأنت تقول في قول قيس بن الخطيم:

وقد لاح في الصبح الثّريا لمن رأى كعنقود مُلاحيّة *حين نوّرا

إنه تشبيه حسن ولا تقول تمثيل.

لكن إن قلت في قول ابن المعتز:

[1]- الزمخشري، أبو القاسم، تفسير الكشاف، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ج1، ص: 61

[2]- مُحَمَّد حسنين أبو موسى: البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، دار الفكر العربي ، ص: 403

[3]- يُنظر : مُحَمَّد شيخون: الإيضاح في التمثيل البلاغي، دار الكتاب الحديث 2006، ص: 8

اصبر على مضض الحسـو د فإن صـــبرك قاتله

فالنار تأكـــــــل نفسها إن لم تجد ما تــأكله

إنه تمثيل، فمثل الذي قلت ينبغي أن يقال، لأن تشبيه الحسود إذا صُبر عليه وسُكت عنه، وترك غيظه يتردد فيه بالنار التي لا تُمد بالحطب حتى يأكل بعضها بعضا مما حاجته إلى التأول ظاهرة بينة".[1]

فوجه الشبه في بيت ابن الخطيم كان بينا ظاهرا، بينما كان خفيا يحتاج إلى تأويل في بيتي ابن المعتز، وبناء على هذا كانت العلاقة بين التشبيه والتمثيل علاقة تباين وتغاير لما يستوجبه هذا الأخير من تأويل وإعمال عقل لإدراك المقصود، ومثاله أيضا قوله:"هذه حجة كالشمس في الظهور، فقد شبهت الحجة بالشمس من جهة ظهورها، إلا أنك تعلم أن هذا التشبيه لا يتم لك إلا بتأول، وذلك أن تقول حقيقة ظهور الشمس وغيرها من الأجسام أن لا يكون دونها حجاب ونحوه مما يحول بين العين وبين رؤيتها، ولذلك يظهر الشيء لك ولا يظهر لك إذا كنت من وراء حجاب أو لم يكن بينك وبينه ذلك الحجاب."[2]

فقد كانت الحاجة للتأويل في هذا المقام ضرورية ملِّحة لإدراك المعنى المراد، ويضيف عبد القاهر في تجليته لتلك الفروق الكائنة بين التشبيه والتمثيل من خلال تقسيماته التي وضعها لوجه الشبه إذ قسمه إلى:عقلي وهو ما ليس حسيا ولا من الأخلاق والغرائز، وحسي وهو ما كان من الأخلاق والغرائز، وبذلك يكون رأيه أن كل "تشبيه يكون وجه الشبه فيه حسيا مفردا فهو تشبيه غير تمثيلي، وأن كل تشبيه يكون وجه الشبه فيه حسيا مركبا فهو تشبيه غير تمثيلي، وأن كل تشبيه يكون وجه الشبه فيه من الغرائز مفردا فهو تشبيه غير تمثيلي، وأن كل تشبيه يكون وجه الشبه فيه عقليا مفردا فهو تشبيه تمثيلي، وأن كل تشبيه يكون وجه الشبه فيه عقليا مركبا فهو تشبيه تمثيلي."[3]

من خلال هذه التقسيمات المتشعبة للجرجاني نخلص إلى أن التمثيل ـ عنده ما كان وجه الشبه فيه عقليا مفردا كان أم مركبا ، ولا يتم ذلك إلا بالتأويل والفهم .

[1]- عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، ص: 75

[2]- المرجع نفسه، ص: 72

[3]- أحمد مطلوب: البلاغة عند السكاكي، منشورات مكتبة النهضة، ط/1، بغداد 1964، ص: 221

و يواصل عبد القاهر إيغاله في بيان الفروق بين التمثيل والتشبيه فيقول:"اِعلم أن الذي أوجب أن يكون في التشبيه هذا الانقسام أن الاشتراك في الصفة يقع مرة في نفسها وحقيقة جنسها، ومرة في حكم لها ومُقتضى، كشبه الخدود بالورد والكلام بالعسل"[1]

فالخدود شبهت بحمرة الورد وهذا تشبيه حسي ظاهر دونما الحاجة فيه إلى إعمال العقل فالطرفان اشتبها في مبنى الحمرة وحقيقته، أما التمثيل فهو عقلي؛ إذ أن تمثيل الكلام بالعسل صورة ذهنية عقلية تحيل إلى بيان ارتقاء مستوى الكلام وحسنه ولطافته وليس إلى الحلاوة في حد ذاتها وهذا هو مقتضى الحال.

رأي السكاكي:

قسم السكاكي وجه الشبه إلى حسي وعقلي غير حقيقي فقال:"إن التشبيه متى كان وجهه غير حقيقي وكان منتزعا من عدة أمور خص باسم التمثيل."[2] أما غير هذا فهو تشبيه غير تمثيلي.

وبذلك يكون رأيه أن" التشبيه إذا كان وجه الشبه فيه حسيا مفردا فهو تشبيه غير تمثيلي، وإذا كان وجه الشبه حسيا مركبا فهو تشبيه غير تمثيلي، وإذا كان وجه الشبه عقليا حقيقيا مفردا فهو تشبيه غير تمثيلي، وإذا كان وجه الشبه عقليا غير حقيقي مفردا فهو تشبيه غير تمثيلي، وإذا كان وجه الشبه عقليا غير حقيقي مركبا فهو تشبيه تمثيلي."[3] وبذلك يتابع الجرجاني متابعة تامة لكنه يختلف عنه في التمثيل، فهو عنده ما كان وجه الشبه فيه وصفا غير حقيقي منتزعا من عدة أمور.

إذن يبدو من خلال هذا التقسيم للسكاكي موافقته للجرجاني فيما يتعلق بالتشبيه، غير أنه يخالفه في التمثيل الذي عدّه الجرجاني ما كان فيه وجه الشبه عقليا مفردا كان أم مركبا ـ كما أشرنا إليه سابقا ـ بينما هو عند السكاكي ما كان وجه الشبه فيه وصفا غير حقيقي منتزعا من عدة أمور.

[1]- عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، ص: 80

[2]- السكاكي: مفتاح العلوم ص: 164

[3]- أحمد مطلوب: البلاغة عند السكاكي، ص: 222

رأي الخطيب القزويني:

يقول القزويني في تقسيمه للتشبيه:"تشبيه التمثيل ما وجهه وصف منتزع من متعدد أمرين أو أمور,وغير التمثيل ما كان بخلاف ذلك" [1]

فالتشبيه التمثيلي عنده كل ما كان وجه الشبه فيه هيئة متنوعة من متعدد سواء أكان ذلك الوجه حسيا أم عقليا، أما التشبيه غير التمثيلي عنده يتحقق في كل تشبيه يكون وجه الشبه فيه مفردا سواء أكان حسيا أم عقليا. [2]

يرى القزويني أن التمثيل ما كان وجهه مركبا قد انتزع من أمرين أو أمور متعددة، سواء أكان هذا الوجه عقليا أم حسيا، فهو ينظر في تفريقه بين التشبيه والتمثيل إلّا بتركيب الوجه وإفراده ولا ينظر إلى كونه حسيا أو عقليا بخلاف السكاكي الذي يعتد بالأمرين معا التركيب وكونه عقليا غير حقيقي.[3]

من خلال ملاحظة أقوال العلماء الثلاثة ونظراتهم إلى التشبيه والتمثيل نجدهم يرتكزون

في تفريقهم بين النوعين على وجه الشبه وحقيقته مركبا كان أم فرديا، عقليا كان أم حسيا، وحاجته للتأويل والفهم من دونها.

وهذا ما أقره السيد شيخون في دراسته لآراء الفرسان الثلاثة وما خلص إليه في قوله: " التمثيل: هو ما كان الوجه فيه دقيقا لا يدركه ولا يفطن إليه إلا أصحاب الأذواق السلبية الذين ارتفعوا عن طبقة العامة، وهذا يتحقق في:

أ- ما كان وجه الشبه فيه مفردا عقليا غير غرزي.

ب- ما كان وجه الشبه فيه مركبا عقليا.

ج - ما كان وجه الشبه فيه مركبا حسيا.

---

[1]- القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة ص: 90

[2]- ينظر: محمود السيد شيخون: الإيضاح في التمثيل البلاغي، ص: 12

3- ينظر: بسيوني عبد الفتاح فيود، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط1/ القاهرة 1998 ، ص 199

التشبيه: ما كان وجه الشبه فيه واضحا بينا لا يحتاج إلى إعمال فكر وإلطاف رؤية، وهذا يتحقق في :

أ- ما كان وجه الشبه فيه مفردا حسيا .

ب- ما كان وجه الشبه فيه عقليا حقيقيا"[1]

البلاغة في أسلوب التمثيل :

يتقصى المتكلم في خطابه أساليب متنوعة ومختلفة للوصول إلى تحقيق أهدافه وغاياته ومراميه، ألا وهي الإقناع والتأثير في نفس المتلقي، ولعلّ أبلغ سبيل لذلك هو التمثيل لما له من وقع على النفس، لاحظ معي قول عبد القاهر الجرجاني:" اِعلم أن مما اتفق عليه العقلاء أن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني أو برزت هي باختصار في معرضه، ونقلت عن صورها الأصلية إلى صورته، كساها أبهة، وأكسبها منقبة، ورفع من أقدارها، وشبّ من نارها، وضاعف قواها في تحريك النفوس لها، ودعا القلوب إليها، واستثار لها من أقاصي الأفئدة صبابة وكلفا، فإن كان افتخارا كان شأوه أبعد، وشرفه أحد، وإن كان اعتذارا كان إلى القبول أقرب وللسخائم أسلّ وعلى حسن الرجوع أبعث، وإن كان وعظا كان أشفى للصدور وأدعى إلى الفكر، وأبلغ في التنبيه والزجر"[2]

لقد استعرض عبد القاهر حالات مختلفة لمقتضى التمثيل، و وقعه على النفس في أحوالها المتباينة وأثره وفضيلته عليها، والدراسات البلاغية الحديثة ليست بمنأى عما جاء به. فتأثير التمثيل في النفوس مرده - حسبها - إلى الأمور الآتية:

1- "أنه ينقل النفس من معنى خفي إلى جلي واضح، ذلك أنه ينقلها من معنى معقول إلى معنى محسوس، فالحسيات أقوى تأثيرا من العقليات، وأسبق حصولا في النفس، لذا كان إدراك الطفل للماديات أسبق من إدراكه للمعقولات."[3]

---

[1]- مُحَمَّد شيخون، الإيضاح في التمثيل البلاغي ص 19 .

[2]- ينظر: عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة ص: 92 - 93

[3]- بسيوني عبد الفتاح: دراسات بلاغية، ص: 211

وذات الشأن قد أقره إمام البلاغة ـ عبد القاهر ـ حين قال :"أما القول في العلة والسبب، لم كان للتمثيل هذا التأثير؟ وبيان جهته ومأتاه، وما الذي أوجبه و اقتضاه ؟ فغيرها، فإذا بحثنا عن ذلك وجدنا له أسبابًا و عللًا كل منها يقتضي أن يفخم المعنى بالتمثيل وينبل، ويشرف ويكمل، فأول ذلك وأظهره أن أنس النفوس موقوف على أن تخرجها من خفي إلى جلي، وتأتيها بصريح بعد مكنى، وأن تردها في الشيء تعلمها إياه إلى شيء آخر هي بشأنه أعلم".[1]

2- الجمع بين طرفين متباعدين، وذلك حين يصور الشيء في غير جنسه، ويلتقط له من غير محلته، فيكون له من الظرف واللطف ما لا يخفى، إذ يريك المتباعدين متقاربين، والمتنافرين متآلفين، وكلما كان التباعد بين الشيئين أشد كان التشبيه ألطف وأغرب و أعجب وأطرب.

3- توليد معانٍ كثيرة واستخراجها من مصدر واحد وذلك بمراعاة أحوال مختلفة يكون عليها ذلك المصدر. يقول عبد القاهر:" وإنه ليأتيك من الشيء الواحد بأشياء عدة، ويشق من الأصل الواحد أغصانًا في كل غصن ثمرة على حدة."[2]

4- "حاجة التمثيل في الغالب إلى إعمال الفكر وتقليب النظر وكثرة التأمل حتى يتوصل إلى المعنى المراد، وهذا الاحتياج مرده إلى خفاء وجه الشبه وغموضه، فنحن نحصله وننتزعه من الطرفين بتأول، وصرف عن الظاهر، و رد كلام إلى كلام وما من ريب أن الشيء إذا نيل بعد طلب له وإعمال فكر وكثرة نظر وتأمل يكون أوقع في النفس وأشد تأثيرا." [3]

وفي ذات السياق، سياق الحديث عن وقع التمثيل وأثره في النفوس يذكر عبد الفتاح لاشين أنه" من المعارف المتواضع عليها عند علماء البلاغة والنقد أن المعاني المجردة أضعف وسائل التعبير، لأنها تؤدي معانٍ عابرة، لا تعلق في النفس كثيرا، ولا تثير في الشخص حركة أو انفعالا، أما الطرق التي تثير الشخص و تثبت المعنى في النفس وتقره في الذهن فهي التي تحدد المعنى في صورة، وتقرنه في مثال."[4]

[1]- عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة ص: 102

[2]- المرجع نفسه، ص: 247

[3]- بسيوني عبد الفتاح: دراسات بلاغية، ص: 117

[4]- عبد الفتاح لاشين: ابن القيم وحسه البلاغي في تفسير القرآن، دار الرائد العربي، ط/1، بيروت 1982 ، ص:166

إن التمثيل شأنه شأن أية صورة بلاغية يسهم في تصوير المعنى وتجسيمه وتقديمه مؤديا بذلك وظيفة إقناع المتلقي والتأثير فيه" فهو في التعبير أشبه بوسائل الإيضاح ونماذج الدرس التي تسبق الشرح، فتذلل ما عسى أن يكون من عسر الفهم، وتثبت معانيها في الذهن هذا إلى خلابة البيان التي تنبعث انبعاث أشعة السحر، فتفعل فعلها العجيب بالقلوب، فتصرفها كما تشاء بسطا وقبضا، ورغبة ورهبة، ومحبة وبفضة، وتقودها إلى ما تهوى بزمام سلس وعنان لين"[1].

واستنادا إلى ما سبق من الآراء والرؤى يمكننا أن نلخص بلاغة أسلوب التمثيل فيما ذهب إليه السيد الشيخون بعد دراسته المستفيضة لآراء فرسان البلاغة أن التمثيل يشتمل على الكثير من الأسرار منها:

- قوة التأثير.
- إبراز المعقول في صورة مجسمة.
- إلباس المعنوي ثوب المحسوس.
- الإيجاز.
- إصابة المعنى.
- رفع الأستار عن الحقائق.
- تقريب المراد للعقل وعرضه في صورة مشوقة.[2]

البنية الحجاجية للتمثيل:

يعتمد التمثيل على الحجاج كونه آلية يُستدلُّ بها، ذلك أنه ينقل المعاني والصور من عالمها الخارجي المرئي إلى العالم الذهني الداخلي للمتلقي، لتأتي مهمة العقل في الاستنباط للوصول إلى المعنى المقصود، فتصبح التّمثيلات بمثابة الحجة والدليل والبرهان والإثبات تتسلل إلى نفس المتلقي بسلاسة وعذوبة ومرونة.

[1]- علي الجندي: فن التشبيه: بلاغة، أدب، نقد.،ج1 ،مكتبة نهضة،ط/1، مصر1952، ص:48

[2]- مُحَمَّد شيخون: الإيضاح في التمثيل البلاغي، ص: 22

وقد أشار الجرجاني إلى حجية التمثيل في دراساته المسهبة حين قال عنه:"وإن كان حجاجا كان برهانه أنور، وسلطانه أقهر، وبيانه أبهر". [1]

"ولنقف هنا عند قول المتنبي:

فإن تفق الأنام وأنت منهم فإن المسك بعض دم الغزال"[2]

إذ أراد أن يبين أن ممدوحه قد فاق الأنام وتجاوزهم إلى حد لا يمكن فيه مقارنته معهم، حتى ميّزه وكأنه متفرد بنفسه وبجنسه رغم أنه منهم، محتجا في مديحه بتمثيله بالمسك الذي خرج عن صفة الدم وهيئته شرفا وطيبا على الرغم من أنه جزء منه.

وهكذا الحجة في قول مجنون ليلى الذي خاب ظنه في اللقاء بها و وصالها، فتمثل حالته تلك – مقيما الحجة لبيان مقدار خيبته – بالقابض على الماء الذي خانته أصابعه في الإمساك به.

إذ يقول:

فأصبحتُ من ليلى الغداة كقابض على الماء خانته فروج الأصابع

وفيما أسلفنا ذكره في المبحث السابق من وقفات الجرجاني وشروحاته المستفيضة وتحليلاته النيّرة التي يركن إليها أي دارس ببيانه أهمية الرؤية والبصر للمثل بدلا من إيراد المعنى المراد عن طريق الوصف والإخبار فحسب، ذلك في قوله:" إن الأنس الحاصل بانتقالك في الشيء عن الصفة والخبر إلى العيان ورؤية البصر ليس له سبب سوى زوال الشك والريب".[3]

وهذا ذاته ما اتجه إليه منظرو الحجاج المحدثون على رأسهم بيرلمان وتيتيكا؛ إذ الحجة في منظورهما بآلية المشاهدة حاضرة وقوية وهو ما يسميانه حجاجا بالمشاهدة أو بالحضور.[4] وكلما كان الحجاج باستحضار الصور وكان الملتقي يشاهدها كلما أذعن لها وسلّم بها وهذا هو المراد.

[1]–عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، ص: 94

[3]- المرجع نفسه، ص: 105

[3]– عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص: 28105

[4]– ينظر: عبد الله صولة: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، ط/1، لبنان، ص575:

هذا وقد تناول الدارسون للحجاج من زواياه المتعددة وآلياته المختلفة عمق أثر التمثيل في نفس المتلقي إذ"يعتبر التمثيل وسيلة حجاجية ذات تأثيرات في المتلقي من جهات عدة، فهو خطاب للعقل بوصفه ينقله من المعنى في الحالة التصويرية العادية إلى الحالة التصديقية، لأنه بمثابة إحضار المعنى المدعى ليشاهد كما هو في الواقع." [1]ومن هذه الأقوال والسياقات تظهر لنا قوة التمثيل باعتباره حجة يسوقها العقل بقوة إقناعية تأثيرية لا تتأتى بالتصريح المباشر، بل تؤخذ بإعمال رؤية وتأويل واستدلال مبني على تلك العلاقة القائمة على التشابه "فالتمثيل هو طريقة تقوم على علاقة تشابهية، إذ يعتبر عاملا أساسيا في عملية الإبداع، حيث ينطلق من التجربة بهدف إفهام فكرة، أو العمل على أن تكون الفكرة مقبولة، وذلك بنقلها من مجال إلى مجال مغاير."[2] و هذه العلاقة– علاقة التشابه– في حد ذاتها تعد وجها من أوجه الاستدلال الذي يجمع بين الإبداع والجمال الفني وبين ما يحققه من تأثير وإقناع،"فالاستدلال

بواسطة التمثيل يعني تشكيل بنية واقعية تسمح بإيجاد أو إثبات حقيقة عن طريق تشابه في العلاقات، فهو احتجاج لأمر معين عن طريق علاقة الشبه التي تربطه بأمر آخر."[3]

وعليه فالبنية الحجاجية في التمثيل تقوم على تلك المشابهة القادرة على أن تؤثر في القلب وتستهويه، وتفهم العقل وتقنعه إذ "أن التمثيل يسقط علاقات مستفادة سابقا على مجال مجهول، أو يبدع علاقات جديدة من منطلق تشابه ما، فالذهن ينظر إلى ما يجري أمامه من خلال الأحكام التي تكونت فيه على ضوء الخبرة السابقة، ولا تعرف بدون إسقاط المعروف، ولا وجود لذهن فارغ، وكما يقول بيرلمان:"يلعب التمثيل دورا في الابتكار والتدليل والحجاج عبر عمليات التطوير والتمديد التي يسمح بها، لكن أين يجب التوقف في هذا التطوير؟ فاعتباره عنصر ابتكار يمكن تمديده بدون تحديد، لكن من أجل الحفاظ على قيمته هناك حدود لا يمكن تجاوزها."[4]

---

[1]– حافظ اسماعيل علوي: الحجاج والاستدلال الحجاجي: دراسات في البلاغة الجديدة، دار ورد الأردية، ط/ 1، الأردن 2011، ص: 25 -26

[2]– خديجة بوخشة: حجاجية التمثيل في الشعر الجزائري ـ مجلة المخبر ـ أبحاث في اللغة والأدب الجزائري ـ جامعة بسكرة (2017) العدد 13، ص: 377

[3]– سامية دريدي: دراسات في الحجاج : قراءة لنصوص مختارة من الأدب العربي القديم، ط/ 1 ، إربد .2009، ص:95

[4]– بناصر البعزاتي: التحاجج طبيعته ومجالاته و وظائفه: تنسيق حمو النقاري، مطبعة النجاح الجديدة ، ط/1، الدار البيضاء، 2006 ، ص: 29 -30

وفي قول بيرلمان إشارة إلى أن من التمثيل ما يصلح لأن يكون حجاجا يقتضيه موقف ما، لكنه لا يصلح في غيره، فقيمته تبرز في مدى ملاءمته لمقتضى الحال.

إن التمثيل في حقيقته صورة مستمدة من زاد حجاجي شاسع ومتنوع بتنوع البيئة الطبيعية والاجتماعية والثقافية العربية التي يركن إليها المتكلم، ولعل المثل صنف من صنوف ذلك الزاد "فالواقع أن المثل يعتبر دعامة كبرى من دعائم الخطابة لما يحققه من إقناع وتأثير، وإذا أخذناه بمعناه الواسع الذي يشمل التشبيه والاستعارة ولن نفعل ذلك إلا في حدود ضيقة صار أهم دعائم البلاغة".[1] وعنه أيضا يقول ابن وهب:"وأما الأمثال فإن الحكماء والعلماء والأدباء لم يزالوا يضربون الأمثال ويبينون للناس تصرف الأحوال بالنظائر والأشكال،ويرون هذا النوع من القول أنجع مطلبا، وأقرب مذهبا، لذلك قال الله ـ عز وجل ـ:" (وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ) [الروم: 58]، وقال (وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ) [إبراهيم: 45]، وإنما فعل ذلك العلماء لأن الخبر في نفسه إذا كان ممكنا فهو محتاج إلى ما يدل على صحته. "[2]

وفي هذا السياق سياق الحديث عن المثل تجدر الإشارة إلى أن المتلقي تزداد قدرته على فهم المعاني وإدراك نتائجها إذا تبين له أصل التمثيل فيها بصورة يعيها ويدركها، وهي صورة قد وقعت حقا في الحادثة الأولى للمثل الذي يقاس عليه وبالتالي فنتائجه محسومة، وهنا تكمن حجية المثل وأدليته، لهذا يعتمده المحاجِج باعتباره مسلمة تختزل التجارب الإنسانية، ليسهم في تأسيس قاعدة خاصة مبنية على الواقع فيكون بذلك أقدر على الإقناع والتأثير في المتلقي إذ الهدف منه"تقوية درجة التصديق بقاعدة أو فكرة أو أطروحة معلومة تقدم ما يوضح القول العام ويقوي حضوره في الذهن."[3]

إن الجمع بين الإمتاع العاطفي والقدرة على إقناع العقل ميزة يتفرد بها المحاجِج الحذِق عن سائر المتكلمين، ولن يتأتّى له ذلك إلا بالاعتماد على ما أتيح له من وسائل حجاجية في مقدمتها التمثيل ـ كما أشرنا إليه ـ وعليه فإن"أهمية الوسائل البلاغية تكمن فيما يوفره للقول من جمالية قادرة على تحريك وجدان المتلقي والفعل فيه، فإذا انضافت تلك الجمالية إلى حجج متنوعة وعلاقات حجاجية تربط بدقة

[1]– مُحَمَّد العمري: في بلاغة الخطاب الإقناعي، إفريقيا الشرق، ط/2، المغرب 2002، ص: 85

[2]– إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب: البرهان في وجوه البيان ، تحقيق د حفقي مُحَمَّد شرف،مطبعة الرسالة ـ عابدين. ص: 117

[3]– عبد السلام عشير: عندما نتواصل نغير: مقارنة تداولية ـ معرفية لآليات التواصل والحجاج، أفريقيا الشرق 2006 ،ص:97

أجزاء الكلام، وتصل بين أقسامه أمكن للمتكلم تحقيق غايته من الخطاب، أي قيادة المتلقي إلى فكرة ما أو رأي معين، ومن ثمة توجيه سلوكه الوجهة التي يريدها، أي أن الحجاج لا غنى له عن الجمال، فالجمال يرفد العملية الإقناعية، وييسر على المتكلم ما يرومه من نفاذ إلى عوالم المتلقي الفكرية والشعورية والفعل فيها."[1]

لأجل هذا عُدّ التمثيل رافدا هاما من روافد العملية الحجاجية الإقناعية، وحجاجيته تكمن فيما له من قدرة على إعمال العقل ودفعه إلى صقل تجاربه ومكتسباته المتعددة وإخراجها في حلة بلاغية ذات إشعاعات حجاجية، إذ"يلاحظ الباحثون المنكبون على دراسة العملية التعريفية والتدليلية العادية أن العقل يشتغل عبر المزج بين الاستعارة والمثال والعلامة والاستنباط في مستويات مختلفة متداخلة، ويبرزون أن التعقل بالتمثيل يحتل مكانة مركزية في الإنشاءات العقلية، ولا شك أن التدليل مستويات من جودة الإنشاء والقوة إذ أن ملاحظة الظواهر وإنشاء المعارف وتقييمها عمليات تقوم على الإحصاء والمقارنة من مستويات مختلفة من الضبط، وهذه العمليات تمثيلية في صلبها ."[2]

فالعقل يمعن فيما يجري حوله، ويقوم باستنباط الأحكام التي تكونت فيه ـ أساسا ـ على ضوء خبراته السابقة، أي اعتمادا على عملية الإسقاط التي لا مناص منها في التمثيل.

[1]– سامية دريدي: الحجاج في الشعر العربي: بنيته وأساليبه، ص: 120.

[2]– بناصر البعزاتي: التحاجج : طبيعته ومجالاته ووظائفه، ص: 28

الفصل الثّاني: بلاغة التمثيل في تفسير الشّيخ متولي الشّعراوي (مقاربة حجاجية)

المبحث الأوّل: دراسة نظرية لتفسير الشعراوي

- التعريف بالمؤلف مُحَمَّد متولي الشعراوي.

- التعريف بكتاب تفسير الشعراوي.

- منهج الشعراوي في التفسير.

المبحث الثاني: دراسة تطبيقية لبلاغة التمثيل في تفسير الشعراوي

- البنية الحجاجية في تفسير الشعراوي.

- نماذج للتمثيل البلاغي عند الشعراوي في تفسير سور من الربع الأخير من القرآن الكريم.

دراسة نظرية لتفسير الشعراوي:

نسعى من خلال هذا الفصل إلى دراسة تحليلية لبعض المواطن الحجاجية في تفسير القرآن الكريم للداعية الجليل فضيلة الشيخ مُحَمَّد متولي الشعراوي؛ المفكر الداعية المصلح والمفسر وكيف عمد الحجة خاصة تلك القائمة على التمثيل في مسيرته الدعوية الإصلاحية.

إن تفاسير الشعراوي لم يقدم على كتابتها ولا تنظيمها ولا ترتيبها أو تعديلها. لكنها في حقيقتها مما تلقاه منه طلابه وتلامذته مشافهة، سواءً أكانت خواطرَ أم دروسًا و محاضرات، إذ قاموا بنقلها وكتابتها بمختلف تجلياتها، لا سيما ما نرومه من خلال عملنا هذا ألا وهي أسس الصناعة الحجاجية ممثلة في التمثيل أنموذجا.

يقول الشعراوي في مقدمة خواطره حول القرآن الكريم:" إنه يخاطب قوى خفية في النفس لا نعرفها نحن، ولكن يعرفها الله – سبحانه وتعالى – خالق الإنسان وهو أعلم به. هذه الملكات تنفعل حين تسمع القرآن الكريم، فتلين القلوب ويدخل الإيمان إليها، ولقد تنبه الكفار إلى تأثير القرآن الكريم في النفس البشرية؛ تأثيرا لا يستطيع أن يفسره أحد، ولكنه يجذب النفس إلى طريق الإيمان ويدخل الرحمة في القلوب."[1]

التعريف بالمؤلف مُحَمَّد متولي الشعراوي:

مولده: ولد الشيخ الجليل في الخامس عشر من أبريل من عام 1911 بقرية دقادوس، مركز ميت غمر التابع لمحافظة الدقهلية بجمهورية مصر العربية.[2] وفيما يذكر عن ميلاده أن خاله روى لوالده أنه رأى حلما قائلا:" لقد رأيت الليلة حلما غريبا استيقظت منه على موعد صلاة الفجر، رأيت (كتكوت) فوق هذا المنبر! وأشار بيده إلى منبر الجامع، وقال رأيته يخطب في الناس! وضحك الحاضرون. وقال الخال:

[1]– مُحَمَّد متولي الشعراوي: تفسير الشعراوي، المجلد الأول، ص: 10

[2]– منصور كافي: الشيخ متولي الشعراوي ومنهجه في التفسير، مجلة كلية العلوم الإسلامية (الصراط)، جامعة باتنة، السنة السادسة، العدد الثاني عشر، فيفري 2006، ص: 112

هذا الكتكوت هو الولد الذي جاءنا الليلة! قال متولي: سوف أهبه للأزهر الشريف ... وأسأل الله أن يعينني على هذه المهمة." [1]

بيئته ونشأته: إن الإنسان ابن بيئته، إذ تنعكس ملامحها على شخصيته انعكاسا قويا، فتكون عاملا لنبوغه وتميزه وتألقه، كما قد تكون سببا في إحباطه، وتربية البيت والأسرة هي البداية التي يستقيم بها العود، وفي هذا الشأن" قد ألحق والد شيخنا الجليل ابنه بكُتّاب الشيخ عبد المجيد، وعن ذلك يقول – رحمه الله –:"كان الشّيخ الذي تعلمتُ الكتابة والقراءة وحفظتُ القرآن الكريم على يديه هو الشيخ عبد المجيد باشا، على يد شيخي حفظت القرآن وأنا في العاشرة، وعلى الرغم من كبره وشيخوخته كنا جميعا نهابه ونخشى عكازه (الفلكة) التي كان يعلقنا فيها إذا نحن لم نحفظ حفظا جيدا، أو لم ننطق نطقا جيدا."[2] وكان والدي يقول له: اِضربه واكسر له ضلعا إذا هو أهمل في شيء وأنا أعالجه وكثيرا ما أخذت نصيبي من هذه الفلكة."[3] وقول والده هذا إنما ينم عن حرصه الشديد على أن يسلك ابنه مسالك العلم والعلماء، فبعد أن أتم حفظ كتاب الله الكريم صار مؤهلا للالتحاق بمعهد الزقازيق الديني؛ الأمر الذي كان يرفضه إذ قال عنه:" لم تكن تلك رغبتي، نعم لم أكن أرغب في دخول الأزهر لأنني لم أكن أريد أن أبتعد عن بلدتي الصغيرة التي أحببتها، المزارع والحقول، عن حدائق الليمون والعنب، عن النيل والرياح، كنت أرغب أن أكون مزارعا وأن أبقى في دقادوس."[4] ففيما يروى عنه أنه حاول:" الهروب من دخول المعهد فوضع التراب في عينيه لكي يفشل في الفحص الطبي، ولكنه اكتشف أنهم يقبلون المكفوفين، فتناسى عامدا بعض كلمات القرآن وأخطأ – عن رغبة في الخطأ – في قراءة القرآن أمام الممتحن كي لا ينجح ويتخلص من الدراسة في الأزهر."[5]

ومن حيله أيضا التي لجأ إليها حتى يمتنع عن دخول الأزهر مبالغته في مطالبة والده بالمصاريف وذلك بشراء ما لم تكن له به حاجة من الكتب، حتى يضطر إلى إيقافه عن الدراسة غير أنه تفاجأ باستجابة

[1]– سعيد أو العينين: الشعراوي الذي لا نعرفه، كتاب اليوم/ دار الأخبار اليوم، ط/4، 1995، ص:6

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص: 11

[3]– مُحَمَّد زايد: الراوي هو الشعراوي، مذكرات إمام الدعاة، دار الشرق، ط/1، ص:35

[4] – سعيد أو العينين: الشعراوي الذي لا نعرفه، ص: 11

[5]– إبراهيم عبد العزيز: الشعراوي الداعية المجدد، دار الضياء، ط/1، 1992، ص:11

والده لطلبه، وعن ذلك يقول:"كانت الكتب التي طلبتها من أمهات الكتب في التراث وغيره، وفوجئت بوالدي يشتريها ويحضرها لي ... وبعد هذه الواقعة بدأت ألتفت جديا للدراسة وأدركت أنه لا عذر لي بعد ذلك ولا حيلة."[1].

لقد كانت تلك مواقف يتجلى فيها مدى حرص الأب على ولده وعلى تعليمه بل وتحبيب العلم إليه، وعنه يقول:" يشهد الله أنني أخذت من معلمي 10 % من ثقافتي، وأخذت من أبي الرجل الأمي 90 % من ثقافتي."[2]

سيرته العلمية والعملية: بعدما أتم الشيخ الفضيل حفظه القرآن الكريم ألحقه والده بالمعهد الابتدائي الأزهري. فأظهر نبوغًا منذ الصّغر في حفظه للشّعر والمأثور من القول والحكم، فحصل على الشّهادة الابتدائية الأزهرية سنة 1923، ثم دخل المعهد الثانوي أين زاد اهتمامه بالشعر والأدب وحظي بمكانة خاصة بين زملائه، فاختاروه رئيسا لاتحاد الطلبة، ورئيسا لجمعية الأدباء بالزقازيق وكان معه حينها الدكتور عبد المنعم خفاجي و الدكتور أحمد هيكل، والدكتور حسن جاد وكانوا يعرضون عليه ما يكتبون.[3]" ليحصل على الشهادة الثانوية عام 1936م، التحق بعد ذلك بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر، وتخرج فيها عام 1941م، وحصل الشيخ على الشهادة العالمية مع إجازة التدريس سنة 1942، بعد ذلك بدأ حياته العملية مُدرّسا بمعهد الطنطاوي الأزهري ثم انتقل للتدريس بمعهد الإسكندرية ثم معهد الزقازيق."[4] ثم" أعيد للعمل في المملكة العربية السعودية في معهد الأنجال سنة 1950، وفي سنة 1951 استدعي الشيخ الشعراوي ليعمل هناك مدرسا للتفسير والحديث بكلية الشريعة بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة ثم عاد إلى مصر، حيث عُين وكيلا لمعهد طنطا الأزهري سنة 1960، ثم شغل منصب مدير أوقاف محافظة الغربية، وبعد عام تولى منصب مدير الدعوة الإسلامية بوزارة الأوقاف سنة

[1] – سعيد أو العينين: الشعراوي الذي لا نعرفه، ص: 19

[2] – المرجع نفسه، ص: 19

[3] – ينظر: محمود مُحَمَّد علي: مُحَمَّد متولي الشعراوي إمام الدعاة ورائد المفسرين ومعشوق الغلابة، جامعة أسيوط، ص: 10 -11

[4] – منصور عبد الكافي: الشيخ متولي الشعراوي ومنهجه في التفسير، ص: 113

1961، ثم مفتشا للعلوم الإسلامية بالأزهر الشريف سنة 1962، ثم اختاره بعد ذلك الشيخ حسن مأمون شيخ الأزهر مديرا لمكتبه عام 1964."[1]

ثم "سافر بعد ذلك الشيخ الشعراوي إلى الجزائر رئيسا لبعثة الأزهر هناك، ومكث بالجزائر حوالي سبع سنوات قضاها في التدريس، وأثناء وجوده في الجزائر حدثت نكسة يونيو 1967 فتألم الشيخ كثيرا لأقصى الهزائم العسكرية التي منيت بها مصر والأمة العربية."[2] عاد بعد ذلك إلى شيخنا الفضيل و"عُيّن وكيلا للأزهر، ثم عاد ثانية إلى السعودية أستاذا زائرًا في جامعة الملك عبد العزيز ثم رئيسًا للدراسات العليا بها عام 1972."[3] عُيّن بعد ذلك وزيرا للأوقاف وشؤون الأزهر سنة 1976، وعمل جاهدًا على إسقاط قلاع الفساد فيها، ليغادرها فيما بعد غير آسف، فقد كان الصوت الوحيد الذي قال كلمة الحق في وقت عصيب صمت فيه أكثر الناس، وأيد بعضهم ما يحدث بوعي أو بغير وعي تزلفا ونفاقا ليحسب لهم عند السلطان. [4]

شيوخه وتلامذته:

شيوخه: من بين مدرسيه الذين تلقى على أيديهم وشرب من علمهم وتعلم سلوكهم:

شيخه في الكُتّاب عبد الرحمان باشا. وفي معهد الزقازيق: الشيخ مُحَمَّد علي الشرقبالي، الشيخ مُحَمَّد الطنطاوي والشيخ مُحَمَّد محي الدين عبد الحميد. أمّا عن أساتذته في الجامعة فمنهم: الأستاذ أحمد يوسف نجاتي، الشيخ أحمد عمارة والشيخ سليمان عمارة.[5]

تلامذته: هم كل مُشاهد جلس أمام شاشات التلفزيون وألقى السمع وهو شهيد، وكل من حضر له درسا أو محاضرة، وكل من اقتنى له كتابا، وكل من شاهد وجلس إليه، وقد عرف عنه فكره الموسوعي، ولعله

[1]- منصور عبد الكافي: الشيخ متولي الشعراوي ومنهجه في التفسير، ص: 113

[2]- مُحَمَّد فوزي: الشيخ متولي الشعراوي وقضايا إسلامية حائرة تبحث عن حلول، دار النشر هاتييه، ط/2، ص: 13

[3]- مُحَمَّد زايد: مُحَمَّد متولي الشعراوي إمام الدعاة، ص: 14

[4]- ينظر: إبراهيم عبد العزيز: الشعراوي الداعية المجدد، ص: 14

[5]- ينظر: حسين عبد الحميل نيل: إمام الدعاة، قصة حياة مُحَمَّد متولي الشعراوي، دار القلم، بيروت، لبنان. ص: 27

المؤسس الأول لما يمكن أن نصطلح عليه بالتفسير الشفهي أو الإملائي، وهي عادة قديمة عند العلماء كانت تعرف بالأماني؛ غير أن الشيخ – رحمه الله – يساعده ظهوره على التلفزيون في البرنامج الشهير "نور على نور" على أن تكون له شعبية كبيرة، وأن تكون له طبقة واسعة تستمع إلى تفسيره؛ خاصة وأن طريقته في التفسير اتسمت بالسهولة والبساطة."[1]

مؤلفاته: ترك شيخنا الفاضل كثيرا من المؤلفات، جمعها محبوه وأعدوها للنشر، في مقدمتها"تفسير الشعراوي للقرآن الكريم"، ومنها أيضا "الإسراء والمعراج"، "الإسلام والفكر المعاصر"، "الإنسان الكامل مُحَمَّد ﷺ"، "الأحاديث القدسية"، "البعث والميزان والجزاء"، "الحياة والموت"، "الجهاد في الإسلام."[2]

الشعراوي واللغة العربية: إن المتتبع لدروس ومحاضرات الشيخ الشعراوي – رحمه الله – يدرك مدى إيفاله في أغوار لغتنا العربية، ذلك من خلال أسلوبه السلس المرن، ومن خلال وقفاته النيرة عند ألفاظها ومعانيها وحتى حروفها، "فقد عشق الشعراوي اللغة العربية، وعرف ببلاغة كلماته مع بساطة في الأسلوب، وجمال في التعبير ولقد كان للشيخ باع طويل مع الشعر، فكان شاعرا يجيد التعبير بالشعر في المواقف المختلطة، وعندما يتذكر الشيخ الشعر يقول:(عرفوني شاعرا)."[3]

الشّعراوي الشّاعر: فيما روي عنه أنّه كان – رحمه الله – ينشد شعرًا في مختلف المناسبات والندوات واللقاءات، كقصيدته التي فاقت 60 بيتًا عن الإسراء والمعراج، وأخرى في تأبين الزعيم "سعد زغلول" الذي كان محببًا إلى قلبه، وفي هذا الشّأن يقول عن نفسه:" حرصت أن أتجه في قصائدي إلى المعنى المباشر من أقصر طريق، بغير أن أحوم حوله طويلا، لأنّ هذا يكون الأقرب في الوصول إلى أعماق القلوب، خاصّة إذا ما عبرت الكلمات ببساطة ووضوح في غير نقص، وربما هذا مع مخاطبتي للعقل، وهو ما يغلب على أحاديثي الآن للناس."[4]

---

[1]– مقدم أحمد: منهج الشعراوي في تفسير القرآن الكريم، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة والدراسات القرآنية، جامعة السانيا، وهران، 2012-2013 ، ص:26

[2]– قسم الدراسات والأبحاث: إمام الدعاة، قصة حياة مُحَمَّد متولي الشعراوي، دار أمواج، ط/1، 2012، ص: 16

[3]– المرجع نفسه، ص: 19

[4]– مُحَمَّد زايد: الراوي هو الشعراوي،مذكرات إمام الدعاة،ص: 64

الشعراوي والتربية: "تحدث فضيلته عن أصل المربي أن المربي الأصيل يجب أن يكون هو الخالق، والمربي هو الذي يحدد المنهج للغاية، ويجب علينا أن نلتقي جميعا إلى عطاء السماء في هذه التربية، إن الآفة عندنا أننا تركنا تربية الطفولة وأردنا أن نربي الشباب فهذا لا يجدي، الشباب لا يربى إلا في حالة واحدة، وهو أن يعلن الشباب أن تربيته كانت خاطئة، وأن يلتمس أن يربى من جديد." [1]

الشّعراوي وتفسير القرآن الكريم: لقد سعى شيخنا الجليل – خلال مسيرته الدعوية – إلى ترسيخ قضايا الإيمان وتأصيلها لدى الناس، حتى تكون لهم نبراسًا يقودهم إلى الفلاح والسعادة في الدارين: الدنيا والآخرة؛ منطلقا مما فاض به القرآن الكريم، عاملا على استجلاء معانيه، جاهدا في استبيانها وتبيينها للناس، إذ" يعتبر الشيخ مُحَمَّد متولي الشعراوي من زعماء الحركة الإصلاحية التجديدية في تفسير القرآن الكريم، التي كان يتزعمها الإمام الأستاذ مُحَمَّد عبده بعدما أرسى جذورها أستاذه وشيخه السيد جمال الدين الأفغاني، ويمكن القول بأن الإضافة المهمة التي أضافها الشعراوي في هذا الفن هي أنه قرب تلك الثمار اليانعة وجعلها في مصب واحد بأسلوب حديث يتناسب مع العصر ومعطياته."[2]

لقد انكبّ – رحمه الله – على تفسير معاني القرآن الكريم، فجادت قريحته بالدرر النفيسة حوله، وشأنه شأن العظماء لم تعرفه الخلائق إلا بسيطا متواضعا خافضا جناح الذل لمن تعلم على أيديهم، إذ يقول: "أنا لم آت بجديد ولكنني قرأت من سادتي، وسمعت من أساتذتي، فاختلط ما قالوا بما سمعت، فنشأت عندي مادة قد تكون جديدة إلا أن لها نسبا ممن سبقني."[3]

هكذا اتخذ إمامنا الجليل تفسيره للقرآن الكريم سبيلا للدعوة، رافضا مع ذلك أن يقال عنه بأنه مفسر، فيقول بهذا الشأن" خواطري حول القرآن الكريم لا تعني تفسيرا للقرآن، وإنما هي هبات صفائية تخطر على قلب مؤمن في آية أو بضع آيات، ولو أن القرآن الكريم من الممكن أن يفسر لكان رسول

الله ﷺ أولى الناس بتفسير هذا القرآن لأنه عليه نزل وبه انفعل وله بُلّغ وبه عُلّم وعُمِلَ، وله ظهرت معجزاته، ولكنه اكتفى بأن يبين للناس على قدر حاجتهم من العبادة التي تبين لهم أحكام التكليف في

[1]– حسين عبد الحميد نيل: إمام الدعاة، قصة حياة مُحَمَّد متولي الشعراوي، ص: 8

[2]– منصور عبد الكافي: الشيخ متولي الشعراوي ومنهجه في التفسير، ص: 122

[3]– إبراهيم عبد العزيز: الشعراوي الداعية المجدد، ص: 17

القرآن الكريم وهي (افعل ولا تفعل)"،[1] مضيفا عن دوره في هذا المضمار قائلا:" وأنا بدوري أحوم بخواطري حول هذه المعاني إيناسا لعلة حكم، أو استمالة لجمال آراء، أو اكتشافا للمعطيات القرآنية من الأسرار الكونية، وأملي في ذلك أن يعشق المسلمون إسلامهم أولا."[2]

شذرات من مسيرة إمامنا الجليل:

• لقد كان شيخنا الفضيل على وعي تام بأن ما تكابده الأمة العربية، إن على مستوى حكامها وممارساتهم في حق شعوبهم، وإن على المستوى الخارجي، إذ هي مكبلة بقيود الاحتلال، إنما مرده إلى ضعف تحكيم شرع الله والزيغ عن منهجه الذي شرّع، إذ يقول:" إذا ما نظرنا إلى الأحداث التي تمر هنا داخليا وخارجيا من محيطها الأبعد، وخارجيا أيضا في محيطها البعيد في أمتنا الإسلامية وأمتنا العربية، لوجدنا أن الأصل هو العزوف عن منهج الله"[3] ، وأضاف الشيخ:" فالكل يكره الإسلام، لماذا؟ لأنه عرف أن الإسلام إن ساد فلا وجود لطاغية في الأرض ولا وجود لديكتاتورية تحكم الناس، فهم يخافون على سلطانهم، ويخافون على شهواتهم وأهوائهم أن يأتي الإسلام فيدكها دكًا."[4]

• "شيخنا رجل تميز بسعة العلم، وللعارفين مدائن مناهجها الإدراك وسبيلها الوجدان، وغايتها الاختيار بيقين، وإمامنا كانت حياته مدينة المعارف وثيقة للأجيال الوافدة، وكان الذوق حياته وحبُّ الله منهجه وحل مشاكل الناس عبادته والعفو شيمته، فهو رجل حر يرفض الحيف والظلم ويتصدى له."[5]

• ظلّ الشيخ الشعراوي يقول ما يعتقده ويؤمن به، وهو يهدف كداعية أن يصل صوته بالإصلاح إلى الجميع حكاما ومحكومين، إذ يقول :"إن دوري أنا هو استكمال إيماني أولا، ومعنى استكمال إيماني أن هناك قضية من قضايا الدين تقول لي (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)، فإذا كنت

[1]– محمود مُحَمَّد علي: مُحَمَّد متولي الشعراوي إمام الدعاة ورائد المفسرين ومعشوق الغلابة: ص: 10

[2] – منصور عبد الكافي: الشيخ متولي الشعراوي ومنهجه في التفسير، ص: 113

[3] – إبراهيم عبد العزيز: الشعراوي الداعية المجدد، ص:12

[4]– حسين عبد الحميد نيل: إمام الدعاة مُحَمَّد متولي الشعراوي، ص: 25

[5]– إبراهيم عبد العزيز: الشعراوي الداعية المجدد، ص:17

ذقت شيئا من حلاوة هذا الدين الذي آمنت به، فإن من كمال إيماني أن أنقل هذه الحلاوة إلى سواي."[1]

وفاته: كان النّبأ الفاجع صباح الأربعاء يوم السابع عشر من شهر يونيو/جوان 1998 إعلانًا بوفاة واحد من أهل البصيرة والصدق والصلاح، و"ما كاد هذا النّبأ يتردد بين ملايين البشر الذين أحسوا بالخسارة الفادحة، فوقفوا يتأملون سيرة هذا الإمام الكبير، الذي احتل مكانة من السماحة والبشر والتواضع، وفي قريته خرج الألوف من محبيه ومريديه وعارفي فضله معلنين على الدنيا كلّها أن الأرض لن تخلو أبدا من قائم لله الحجة"[2]، وقد شيعت جنازته في قريته دقادوس بناء على وصيته رحمه الله برحمته الواسعة وجزاه عنا وعن الأمة الإسلامية خير الجزاء.

[1]- ينظر: مُحَمَّد زايد: مذكرات إمام الدعاة، ص: 129

[2]- مُحَمَّد زايد: مذكرات إمام الدعاة، ص: 129

التعريف بكتاب تفسير الشعراوي:

مفهوم التفسير:

لغة:

جاء في لسان العرب:" الفِسر: البيان، وفَسّر الشيء يفسِّره – بالكسر – ويفسُره بالضم فَسْرًا، وفسَّره أبانه، والتفسير مثلُه، ثم قال: الفِسر كشف المغطى، والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل."[1] وقال أبو الحيان في البحر المحيط:" التفسير: مصدر فسّر، بتشديد السين، الذي هو مضعف فَسَرَ بالتخفيف، من بابي ضرب ونصر الذي مصدره الفسر، والفسر الإبانة والكشف لمدلول كلام أو لفظ بكلامٍ آخر هو أوضح لمعنى المفسّر من السامع." [2]

وأورد جلال الدين السيوطي في كتابه (الإتقان في علوم القرآن): التفسير (تفعيل) من الفَسْر، وهو البيان والكشف، ويقال: هو مقلوب السَّفْر، تقول: أسفر الصبح إذا أضاء، وقيل مأخوذ من التَّفْسِرَة، وهي اسم لما يَعرِف به الطبيب المرض."[3]

اصطلاحا:

لقد وضع العلماء تعاريف كثيرة وعديدة للتفسير، وهي على اختلاف صيغها تحوم حول الدلالة على ذلك العلم الذي يبحث في كتاب الله المنزل، ببيان معانيه وإدراك مراميه واستجلاء غاياته.

فقد عرفه أبو حيان الأندلسي بأنه:" علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب، وتتمات ذلك"[4]، ويستوقفنا هذا الشرح لمفهوم التفسير ما ينطوي عليه من علوم عديدة يجب الإلمام بها لتتحقق وتكتمل صورته، وهو ذاته

---

[1] – ابن منظور الإفريقي: لسان العرب، ص: 3413

[2] – مُحَمَّد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ج 1، ط/1، دار الكتب العلمية، بيروت 1993، ص: 9

[3] – جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط/1، بيروت، ص: 758

[4] – أبو حيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط، ص: 26

ما أقره الزرّكشي حين عرفه بقوله:" التفسير علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على مُحَمَّد ﷺ وبيان معانيه، واستخراج أحكامه واستمداد ذلك من علم اللّغة والنحو والتصريف، وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات، ويتاح لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ"[1]، من جانب آخر عرفه الذّهبي في قوله:" يرى بعض العلماء أن التفسير ليس من العلوم التي يتكلف لها أحد، لأنه ليس قواعدًا أو ملكات ناشئة من مزاولة القواعد كغيره من العلوم التي أمكن لها أن تشبه العلوم العقلية، ويُكفى في إيضاح التفسير بأنه بيان كلام الله، أو أنه المبين لألفاظ القرآن ومفهوماتها."[2]

وفي ذات الشأن اتجه مُحَمَّد الطاهر بن عاشور إلى أن" التفسير هو اسم للعلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن وما يستفاد منها باختصار أو توسع، وموضوع التفسير ألفاظ القرآن من حيث البحث عن معانيه وما يستنبط منه." [3]

بناءً على ما سبق من التعريفات نخلص إلى أن التفسير هو ذلك العلم الذي يبين عن معاني القرآن الكريم ويعين على فهمها، وذلك بإزالة الغموض واللبس والإشكال عن آياته ومعانيه بغرض معرفة ما جاء به من أحكام شرعية للامتثال بها طاعة لله – عز وجل – .

شروط المفسر:

إن العمل بالبحث في كتاب الله لمن أعظم الأعمال وأجلّها، وقد اشتغل فيه العلماء على اختلاف اتجاهاتهم وتباين ثقافاتهم، بل وتضارب اختصاصاهم ومشاربهم، غير أنه ليس متاحا لهم إلا بشروط لا بد من توافرها في كل من ارتأى الخوض فيه:" فالمفسر هو من له أهلية تامة يعرف بها مراد الله تعالى بكلامه المتعبد بتلاوته قدر الطاقة، وراضَ نفسه على مناهج المفسرين مع معرفته جملا كثيرة من تفسير كتاب الله تعالى، ومارس التفسير عمليا بتعليم أو تأليف."[4]

[1]– بدر الدين مُحَمَّد بن عبد الله الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تحقيق أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث، ص:22

[2]– مُحَمَّد حسين الذهبي: التفسير والمفسرون، ج1، مكتبة وهبة، القاهرة، ص:12

[3]– مُحَمَّد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج1، ص: 11

[4]– حسين بن علي بن حسين الحربي: قواعد الترجيح عند المفسرين، ج1، دار القاسم، ط/1 ،ص: 33

هذا وقد استفاض العلماء في بيان ما ينبغي للمفسر أن يلم به. ذلك لعظم ما يُناط على عنقه، إنّها الأمانة التي تنوء الجبال بحملها: كلام الله.

فالزركشي فيلزم المفسر أن يكون عالما بعلوم البلاغة بأقسامها الثلاثة علم البيان، وعلم المعاني، وعلم البديع، إذ يقول:" واعلم أن معرفة هذه الصناعة بأوضاعها هي عمدة التفسير وهي قاعدة الفصاحة وواسطة عقد البلاغة"[1] ، وهذا ما أقره الخطيب في حديثه عن العلوم التي يحتاجها المفسر حين قال:" جعل العلماء توافرها في الفرد مؤهلا له كي يقوم بتفسير القرآن وهي بإجمال: اللغة والنحو والتصريف والاشتقاق، والمعاني والبيان والبديع، والقراءات وأصول الدين وأصول الفقه وأسباب النّزول، والناسخ والمنسوخ والأحاديث المبينة لتفسير المجمل والمبهم وعلم الموهبة."[2] ضف إلى هذا وجوب إلمامه بعلوم الآلة "والتي تعد المفتاح والمدخل لعلوم الغايات، وتعين على الوصول إليها، فيلمّ بعلم أصول التفسير وبعلم مصطلح الحديث، وبعلم اللغة وعلم أصول الفقه."[3]

قيمة ومكانة تفسير الشعراوي:

حظي تفسير الشعراوي بميزات عديدة ميزته عن سائر التفاسير، لما انطوى عليه من درر دينية عقائدية ولغوية بلاغية وجمالية، ولعلّ أهم ميزة تفرّد بها أنه يُعد أول تفسير شفهي للقرآن، إذ "بدأ الشيخ الشعراوي تفسيره على شاشات التلفاز قبل سنة 1980، بمقدمة حول التفسير، ثمّ شرع في تفسير سورة الفاتحة وانتهى عند أواخر سورة الممتحنة وأوائل سورة الصف، وحالت وفاته دون أن يفسر القرآن كاملا، ويذكر أن له تسجيلا صوتيا يحتوي تفسير جزء عم (الجزء الثلاثون)."[4]

[1]- الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ص: 311

[2]- أحمد سعد الخطيب: مناهج التفسير، دار التدمرية ط/1، 2006، ص: 615

[3] - راشد الزهراني من قناة المجد العلمية، الملتقى المغربي للقرآن الكريم:

https://www.youtube.com/watch?v=lLyxviIG2Vk

[4]- محمود مُحَمَّد علي: مُحَمَّد متولي الشعراوي، إمام الدعاة ورائد المفسرين، ص: 9

لقد وقف الشيخ الشعراوي حياته لخدمة كتاب الله، حيث استغرق تفسيره جل عمره، مسخرا له وقته وجهده، وهذا ما أشار إليه في مقدمته مما كتبه بخط يده:" الحمد لله ما علمنا أن نحمده وصلى الله وسلم على رحمته وخاتم رسله سيدنا مُحَمَّد وبعد:...

فهذا حصاد عمري العلمي، وحصيلة جهادي الاجتهادي شرفني فيه أني عشت كتاب الله، وما تطامنت لاستقبال فيض الله ولعلي أكون وفيت حق إيماني، وأديت واجب عرفاني وأسأل الله سبحانه أن تكون خواطري هذه مفتاح خواطر من يأتي بعدي وكتاب الله لا تنقضي عجائبه حتى يرث الله الأرض ومن عليها، وحينئذ نعلم من الله ما ادخره لمن هداه وحسبنا الله ونعم الوكيل."[1]

وقد ذهب الشيخ الشعراوي إلى أن القرآن الكريم لا يفسر حين قال:" ولو أنّ القرآن من الممكن أن يفسر لكان رسول الله ﷺ أولى الناس بتفسيره لأنه عليه نزل وبه انفعل."[2] وإذ يرى شيخنا أن تفسيره مجرد خواطر قائلا عنه:" خواطري حول القرآن الكريم لا تعني تفسيرا للقرآن، وإنّما هي هبات صفائية تخطر على قلب مؤمن في آية أو بضع آيات"[3] ، وما نحسب قوله هذا إلا تواضعا منه على الرغم مما وصل إليه وبلغه تفسيره من الدرجات العالية من التميز بين التفاسير، إذ يقول عنه يوسف الكتّاني:" تفرد خطاب الشعراوي الإسلامي عن بقية الدعاة والعلماء في سائر العالم الإسلامي بشمولية معارفه، ولغته الفصيحة السليمة وأسلوبه السهل البسيط، ومعرفته العميقة لطبائع الناس وأحوالهم، ومخاطبته لعقول الناس وقلوبهم على قدر مستواهم، وتوفيقه بين العقل والنقل، مما جعله على الدّوام والاستمرار مفهوما مقبولا، يفهم خطابه العالم والباحث والمستمع والعامة والخاصة، وذلك مما حببه إلى النفوس والعقول، وجعله قريبا من الناس جميعا، يجتمعون عليه في المسجد ويملؤون حلقات دروسه."[4] هي مكانة حباه الله بها لما قدمه من عصارات اجتهاداته في تفسير كتاب الله التي نال بها شرف أن يسمّى بـ"ترجمان القرآن" وهو ما يقوله عنه الدكتور أحمد كمال أبو المجد:" لم أجد في وصفه خيرا من أن أقول بأنه (ترجمان

[1]- مُحَمَّد متولي الشعراوي،: تفسير الشعراوي، أخبار اليوم، قبل المقدمة، ص: 7

[2]- المرجع نفسه، ص: 9

[3]- المرجع نفسه، ص:9

[4]- يوسف الكتاني: الشعراوي الإمام المجدد، نقلا عن: مقدم أحمد: منهج الشعراوي في تفسير القرآن الكريم، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة والدراسات القرآنية، جامعة وهران، ص: 47

القرآن) لأهل هذا الزمان. وكنت ولا أزال أؤمن بأن هذا هو جوهر العطاء الذي قدمه الشيخ الشعراوي لأهل الأرض أجمعين."[1]

وبهذا ذاع صيت هذا التفسير وشاع في أرجاء الدول، فتناقله الناس، وسجلوه واستمعوا إليه، كيف لا وهو الذي أولى صاحبه عنايته فيه بالجانب الاجتماعي والتربوي والإصلاحي، إلى جانب ما كان لأجله من غايات تفسيرية، قائمة على تجليات القيمة اللغوية والبلاغية والدلالية للقرآن الكريم وصولا إلى استنباط الأحكام التشريعية.

منهج الشعراوي في التفسير:

إنّ المطلع على تفسير الشعراوي يجد نفسه أسير أسلوبه السلس الذي استطاع به الوصول إلى قلوب الناس، والنفاذ إلى نفوسهم فيستحوذ عليها، لما انطوى عليه من أعاجيب في شتى المجالات، إن الكونية وإن التشريعية، وإن الخلقية والاجتماعية، مستحضرا القصص والأمثال، وما منّ الله به عليه من زخم معرفي ولغوي، محلّقًا بجناح الخيال للوصول إلى أفق الإقناع بإمتاع منقطع النظير.

المنهج الأثري:

ممّا يظهر جليا للعيان مدى حرص الإمام الفاضل على اعتماد مصادر التفسير الصحيحة، فتجده يجنح إلى الكتاب والسنة يستقي تخريجاته بالمنهج الأثري، والمراد به كما جاء في قول الدكتور فهد بن عبد الرحمان الرومي" أن المراد به: ما جاء في القرآن الكريم نفسه من البيان والتفسير لبعض آياته أو ما نقل عن الرسول ﷺ وما نقل عن الصحابة رضي الله عنهم."[2]

وقد كان للإمام الشعراوي في تفسيره شأن كبير في هذا المنهج، إذ أنه وقف وتأمل سوره وآياته، وأمعن وأمحص في سياقاته، فعمد تفسير القرآن بالقرآن ومن أمثلته وقفته عند قوله تعالى:" ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ" [غافر: 75] فالفرح انبساط النفس بما يسرها ويسعدها لكن الفرح الحقيقي أن تسعد وتسر بما يعينك على غايتك، واقرأ مثلا في الفرح الحقيقي قوله تعالى:" وَلَا

[1]- محمد زايد: إمام الدعاة، ص: 147

[2]- فهد بن عبد الرحمان بن سليمان الرومي: اتجاهات التفسير في القرآن الرابع العشر، ج 1، مؤسسة الرسالة، ط/3، 1998، ص: 519

تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ". [آل عمران: 169-170] نعم هذا هو الفرح بحق بل يتعدى الفرح إلى الآخرين:" وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ" [آل عمران: 170]فهذا فرح يتعداك إلى غيرك فرح حقيقي لأنه يحقق الغاية الأصلية في الوجود، ومن ذلك قوله تعالى:" قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ" [يونس:58]، هذا فرح بالفضل والرحمة من الله لا بعلمهم. وهذا فرح مشروع، ومن الفرح المشروع:"قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ" [يونس:58] وهذا تفرح به لأنه يعينك على الغاية الأصلية في الوجود."[1]

كما لم ينأ عن تفسير القرآن بالسنة سائرا على منهاج الصحابة ﷺ إن لم يجدوا ما يعينهم على فهم وتفسير القرآن بالقرآن عمدوا السنة، ومن أمثلة ذلك في تفسيره – رحمه الله – تفسيره لقوله تعالى في سورة الزمر :" لَّهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ" [الزمر: 63]، حين قال:" وقد سأل سيدنا عثمان ﷺ سيدنا رسول الله ﷺ عن مقاليد السماوات والأرض فقال (يا عثمان ما سألني أحد قبلك عنها، مقاليد السماوات والأرض هي: لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله وبحمده، وأستغفر الله العظيم ولا حول ولا قوة إلا بالله، هو الأول والآخر والظاهر والباطن، بيده الخير يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير، تلك مقاليد السماوات والأرض) هكذا فسر رسول الله كلمة مقاليد السماوات والأرض بأنها كلمات ذكر: كأن الكون كله قائم بهذه الكلمات العقائدية."[2]

منهج التفسير بالرأي:

لم يكن الشعراوي بعيدا عن خطى من سبقه من المفسرين الذين انتهجوا في تفاسيرهم مناهج عدة، كالتفسير بالرأي. أو ما يعرف أيضا بالتفسير بالاجتهاد أو التفسير العقلي أو التفسير بالدراية وهو " توضيح معاني القرآن الكريم بموجب وجهة نظر خاصة لا تعتمد على المعتقد والفكرة التي يحملها المفسر، وما أوتيه من تمكن في علوم اللغة والشريعة والثقافة العامة، ويعتمد المفسر بالرأي في تفسيره على المدلول اللغوي للنصوص"[3]، وقد عرفه الذهبي في قوله بأنه:" عبارة عن تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسر

[1]- محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، ص: 13454

[2]- المرجع نفسه، ص: 13222

[3]- مساعد مسلم آل جعفر: مناهج المفسرين، دار المعرفة، ط/1، 198، ص: 97

لكلام العرب ومناحيهم في القول ومعرفة الألفاظ العربية ووجوه دلالاتها."[1] ومن أمثلة ذلك تفسير الشعراوي لقوله تعالى:" مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ" [غافر: 4] وقفته عند كلمة (كفروا) فيقول:" ستروا واجب الوجود الأعلى الذي خلقهم وخلق الكون كله من حولهم بدليل إقرارهم بذلك في الآيات الكونية :" وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ" [لقمان: 25] ، فهم وإن كانوا يؤمنون بهذه الآيات الكونية إلا أنهم كفروا بخالقها سبحانه، وستروا الواجب الأعلى الذي ينظم حركة الحياة لخلقه جميعا، وسبق وأن أوضحنا أن كلمة كفروا في ذاتها دليل الإيمان، لأن الكفر يعني الستر والستر يقتضي مستورا، والمستور إذن وجد أولا قبل الساتر، ومادام ستروا بالكفر وجود الله فالأصل أنه موجود."[2]

المنهج الموضوعي:

عرّف بعض العلماء التفسير الموضوعي على أنه" جمع الآيات القرآنية التي تتحدث عن قضية أو موضوع واحد وتفسيرها مجتمعة واستنباط الحكم المشترك منها ومقاصد القرآن فيها، وقيل هو علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر" [3]، فكثيرا ما اعتمد الشعراوي على استقراء عدد من الآيات ذات الموضوع الواحد ويبني عليها تفسيراته، فمثلا جمعه بين الآيتين في قوله تعالى:" الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ * وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ"[الرحمان: 5-6] وفي قوله عز وجل:" لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ"[يس:40] قد قال في هذا: إن السماء والأرض وما بينهما وما فيهما من مخلوقات وكواكب وأجرام وأفلاك تسير وفق نظام دقيق محكم لا يشذ ولا يتخلف أبدا."[4]

[1]- الذهبي: التفسير والمفسرون، ص: 183

[2]- محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، ص: 13290

[3]- فهد بن عبد الرحمان بن سليمان الرومي: بحوث في أصول التفسير ومناهجه، مكتبة التوبة، ص: 62

[4]- محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، ص: 12747 - 12748

المنهج الإشاري:

مما ورد في بيان حقيقة هذا المنهج أنه:" يعتمد الإشارة ويستنبط من الكلمة أو الجملة استنباطات كثيرة."[1] نذكر أيضا أنه" تأويل آيات القرآن الكريم بغير ظاهرها بمقتضى إشارات خفية تظهر لأرباب السلوك، ويمكن الجمع بينها وبين الظاهر والمراد أيضا."[2]

بناءً على التعريفين السابقين يتضح لنا أنه تفسير يقوم على المعنى العام للآية أو السورة، أي وجود معنى ضمني في الآية لا يدركه إلا من منّ الله عليه بفضله من عباده، ونحسب شيخنا أحدهم –بإذن الله – ومثل ذلك وقفته عند قوله تعالى في سورة الفاتحة:"اِهْدِنَا الصِّرَاطَ المسْتَقيم"[الفاتحة:6]وقوله أيضا عز وجل:"هَذَا صِراطٌ مُسْتَقِيم"[يس: 61] و قوله تعالى:"وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتقِيمًا فاتّبِعوه"[الأنعام: 153] فيقول: "هنا إشارة لطيفة ينبغي أن ينتبه لها المؤمن: هي أن الدنيا بالنسبة لك ما هي إلا طريق أنت تسير فيه، له بداية وله نهاية، فهي – إذن– ليست دار قرار وإقامة، إنما دار عبور ومرور."[3]

المنهج اللغوي:

إنه لمن قدسية اللغة العربية أن نزل القرآن الكريم بها لما جاء في محكم التنزيل" إِنّا أَنْزلنَاهُ قُرآنًا عَرَبيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُون."[يوسف:2] وبهذا فهي باب تفسيره ومنطلقه، ومن أجل ذلك وضعها علماء التفسير من أهم شروط المفسر، كما ذكرنا آنفا، وقد نحا فضيلة الشيخ الشعراوي المنحى اللغوي في تفسيره، فاللغة بشتى تفرعاتها من الأسس التي اعتمدها اعتمادا كبيرا، كيف لا وهو الذي أوتي ملكة قوية فيها، إذ كان تفسيره شفهيا موجها لعامة من حضروا حلقاته ودروسه على اختلاف مستوياتهم، فقد حرص جاهدا على تذليل المعاني وتيسيرها لهم.

والبلاغة من أهم ما عني به الشيخ الشعراوي في تفسيره فهي تتجلى من خلال أسلوبه المتفرد المتميز في استجلاء جماليات الخطاب القرآني، ومن ذلك ما ذكره في تفسيره لقوله تعالى:" بَل الله فاعْبُد وكُن مِنَ الشَّاكِرِين" [الزمر: 66] فقال:" أعرض عن دعوتهم لك أن تعبد آلهتهم، وإياك أن تميل إليهم "بل الله

[1]– مُحَمَّد بن لطفي الصباغ: لمحات عن علوم القرآن واتجاهات التفسير، المكتب الإسلامي،ط/3، 1990، ص:224

[2]– سعد بن عبد الرحمان بن سليمان الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، ص: 367

[3]– مُحَمَّد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، ص: 12689

فَاعْبُد" وقدم المفعول به على الفعل، وهذا يسمى أسلوب قصر، يعني قصر العبادة على الله وحده دون سواه. كما في قوله تعالى على الفعل نعبد يعني:نعبدك أنت فقط لا نعبد غيرك، أما لو قلنا: نعبدك تحتمل ونعبد غيرك."[1]

وفي الصرف يستوقفنا عند بيانه لكلمة أساور في قوله تعالى:"جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ"[غافر: 33] فيقول عنها" كلمة أساور جمع أسورة، وأسورة جمع سوار، مثل فؤاد وأفئدة، فهي جمع للجمع، يدل على كثرتها، وأنك ستتحلى في الجنة بأساور كثيرة تملأ الذراع من المعصم إلى العضد، وتأمل معي دقة الأداء القرآني هنا: فلمّا تكلم عن الأساور جاء بجمع الجمع ليدل على الكثرة، لكن لما تكلم عن الثياب قال:" لِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ" بصيغة المفرد لماذا؟ لأنك لا تحتاج إلى العديد من الثياب إلا لترد عن نفسك البرد أو الحر وليس في الجنة شيء من هذا."[2]

المنهج العلمي:

تعدّدت تعريفات هذا المنهج، وكذا الرؤى حوله، فهو ما يعتمد فيه عامة على العلم وما جاء به وأقره. إذ "مع تطور العلوم والتقدم العلمي والاكتشافات العلمية الحديثة لم ينقض العلم شيئا مما جاء في القرآن،و لم يصادم جزئية من جزئياته مما بوّأ القرآنَ الكريمَ مكانةً لم يشاركه فيها كتاب من قبله ولا من بعده"[3]، وممّا جاء أيضا في تعريفه أنه" اجتهاد المفسر في كشف الصلة بين آيات القرآن الكريم الكونية، ومكتشفات العلم التجريبي على وجه يظهر به إعجاز القرآن الكريم يدل على مصدره، وصلاحيته لكل زمان ومكان."[4]

وقد وقفنا من خلال جولاتنا في ربوع تفسير شيخنا عند الكثير من المواضيع التي تعج بالأمثلة التي تبين اعتماده على هذا المنهج، فهو يستحضر كثيرا النظريات العلمية وما توصل إليه العلم حديثا في تفسيراته، نذكر في هذا السياق تفسيره لقوله تعالى:" فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُون" [الصافات:31

[1]- مُحَمَّد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، ص: 13232

[2]- ينظر: مُحَمَّد متولي الشعراوي: تفسير الشعراوي للقرآن الكريم، ص: 12518 - 12519

[3]- المرجع نفسه، ص: 96

[4]- فهد بن عبد الرحمان بن سليمان الرومي: اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، ص: 549

]ولم يقولوا معذبون أو محرقون، لأن العذاب أو الإحراق يمكن أن ينتهي في وقت من الأوقات، أما الإذاقة فهي دائمة ومستمرة، وهذا المعنى واضح في قوله تعالى:" كُلَّمَا نَضِجَت جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُم جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَاب" [النساء: 56]، وقد اكتشفنا مؤخرا أن الجلد هو مركز الإحساس لا المخ بدليل أنك حين تأخذ حقنة مثلا تشعر بألم."[1]

1- مُحَمَّد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، ص: 12768

البنية الحجاجية لتفسير الشعراوي:

توطئة:

لقد ظهر تفسير الشعراوي في فترة كان المسلمون بحاجة فيها إلى تفاسير تقربهم من المعاني القرآنية العظيمة في قالب بسيط بأسلوب سلس و كلام مستساغ، وقد وجدت الأمة ضالتها بعد ظهور إمام الدعاة الشيخ مُحَمَّد متولي الشعراوي، الذي أسر قلوب كل من تابعه بأسلوب متميز تفرد به عن سابقيه، ولعلّ القدرة الإقناعية الهائلة التي وجدت في تفسير الشعراوي كان مردها إلى طريقته التي جمع فيها بين الأصالة وروح العصر، فكان أسلوبه على الرغم من بساطته إلا أنه حمل معانٍ دقيقة تناسب السياق وتقرب المعنى من المتلقي، وكيف لا يتأتى ذلك والشعراوي عالم موسوعي اجتمعت فيه الفصاحة والبلاغة والثقافة والمعارف في مزيج فريد يجذب القلوب، وقد لخص مهمته في الحياة بقوله:" أجاهد بكلمة طيبة أحمل بها منهج الله إلى الناس وهذه هي مهمتي في الحياة."[1]

"إنّ كلام الشيخ الشعراوي إذا أصغى إليه العالم شده إليه حسن التعبير، ودقة التصوير، وعمق التفكير، وإذا سمعه العامة شاقهم أسلوبه، وبهرتهم موسوعيته حتى وُصف أنه تُرجمان القرآن."[2]

إن المتأمل في تفسير الشعراوي يلاحظ أن الأساليب الحجاجية التي استخدمها لم تقتصر على نمط واحد ولم تقف عند نظرية حجاجية واحدة، بل تنوعت وتعددت لتشمل أغلب أنواع وأساليب الحجاج التي ذكرناها سلفا، فنجده تارة يستعمل الحجاج اللغوي فيجمع في تفسيره حججا متسلسلة مترابطة يتبعها في الأخير بنتيجة، مستعملا الروابط والعوامل الحجاجية. وتارة أخرى تجده يستعمل الحجاج بالمساءلة فيطرح أسئلة على طلابه ومتابعيه، ثم يجيب على تساؤلاته بحجج متتابعة، يحولها إلى تساؤلات أخرى وهكذا لينتج خطابا منسجما متناسقا حججه قوية دامغة ينبهر به كل من يستمع إليه.

وأيا كانت الطرق الحجاجية التي سلكها الشعراوي، فقد نجح هذا التنوع في إكساب خطابه قوة حجاجية وطاقة تأثيرية امتدت لكل بقاع العالم وأثرت على شريحة كبيرة من المسلمين.

[1]- ينظر: حسين عبد الحميد نبيل: إمام الدعاة، قصة حياة الشيخ مُحَمَّد متولي الشعراوي، ص: 7

[2]- مقدم أحمد: منهج الشعراوي في تفسير القرآن الكريم، ص: 331

وسنبرز فيما يلي عناصر العملية الحجاجية في تفسير الشعراوي ودور هذه العناصر في إنجاح عملية التبليغ.

عناصر الحجاج ودورها في إنجاح العملية الحجاجية عند الشعراوي:

"من المعروف أن ثمة مجموعة من الأقوال والنصوص الأدبية والخطابية المختلفة التي تحمل في طياتها مقصدية حجاجية هدفها إقناع الغير والتأثير عليه، وفي الوقت نفسه هناك نصوص وخطابات لا تهدف إلى الحجاج إطلاقا. وعلى الرغم من ذلك يمكن استجلاء البعد الحجاجي في هذه النصوص إما بطريقة مباشرة وإما بطريقة غير مباشرة."[1]

والملاحظ من خطابات الشيخ الشعراوي أنها تحمل بعدا حجاجيًّا واضحا احتُرمت فيه شروط العملية الحجاجية التي ذكرها بيرلمان، حيث يقول جميل حمداوي أن "الحجاج فعالية تداولية جدلية ديناميكية فعّالة يستلزم وجود أطراف تواصلية بينها قواسم مشتركة، إذ يمتلك المرسل الخطيب مؤهلات معرفية وأخلاقية كفائية، ويستعمل في حجاجه اللوغوس* الاستدلالي بغية إقناع الآخر."[2]وإذا قسنا ذلك على تفسير الشعراوي نجد أن عناصر العملية الحجاجية تكون كالتالي:

الباث: (الخطيب) المتمثل في شخص الشيخ مُحَمَّد متولي الشعراوي.

المتلقي: (المخاطَب) أو ما يعرف بالجمهور الكوني وهم طلاب الشيخ الشعراوي وجمهوره من الأمة الإسلامية.

والتفاعل بين الشعراوي وجمهوره هو الذي أدى إلى إنجاح هذه العملية الحجاجية، ذلك أن" العملية الحجاجية هي عملية تفاعلية تقوم على مجموعة من العناصر هي المرسل والمستقبل والرسالة." [3]

[1]- جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، ص 43 – 44

[2]- المرجع نفسه، ص: 28

[3]- لعلاونة مُحَمَّد أمين: مبادئ في الدرس الحجاجي، ص: 45

* اللوغوس: لفظ يوناني يعني الكلمة أو العقل أو القانون، وهو عند أفلاطون وأرسطو أحد المبادئ المنطقية.

وهو ما سميناه سابقا بمثلث الإقناع، وسنشرح ذلك بالمخطط التالي:

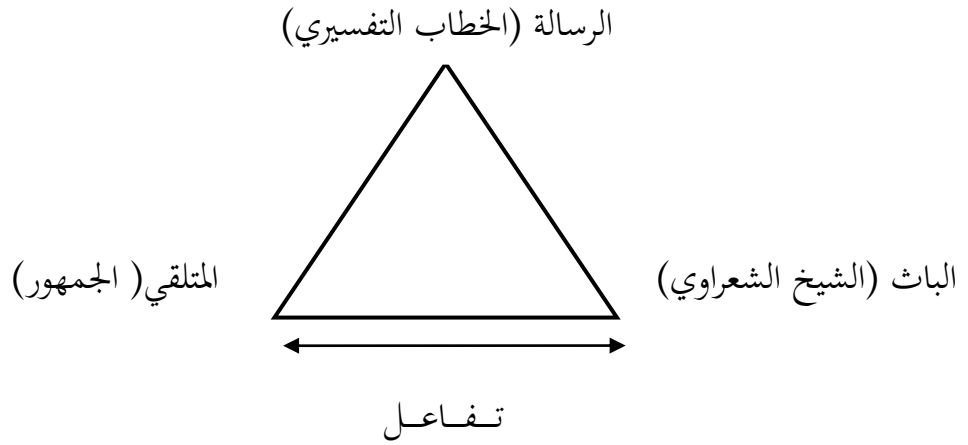

وسنقف على أهم عنصرين في هذا المثلث وهما الباث والمتلقي ونبرز دورهما في العملية الحجاجية.

1- دور الباث في إنجاح عملية الحجاج:

مما لا شك فيه أن للخطيب دور هام في إنجاح العملية الحجاجية، فقوة الإقناع والتأثير تعتمد بشكل رئيس على الباث أو الخطيب، الذي يجب أن تتوفر فيه مؤهلات معرفية وأخلاقية وكفائية تجعله قادرا على ممارسة فعل الإقناع والتأثير، وهذا ما يبدو جليا في شخصية الشيخ الشعراوي، فقد كان الشيخ محبوبًا مألوفًا. يملك من الهيبة والوقار ما يجعل الجمهور ساكنا متعجبا لكلامه وحتى صمته الذي كان يحمل طاقة حجاجية كبيرة، ولهذا لُقب بإمام الدّعاة لأنه " يحمل كل خصائص الإمامة بلا منازع، يجذبك مجلسه كما يجذبك حديثه، ويؤثر فيك صمته ووقاره وإن لم يتحدث فجليسه يتمنى ألا يفارقه." [1]

وكان الشيخ فصيحا بليغا ذا حجة قوية، ولعل ما جعل الناس ينجذبون إليه ويتأثرون به هو" اعتماده على الأسلوب السهل والبسيط مما جعل الناس ينجذبون إلى حديثه، ويتشوقون إلى سماع تفسيره، لما تميز به من المزيج بين الفصحى والعامية البسيطة، واللهجة المصرية المحلية، و أحيانا كثيرة يقرب المعاني بضرب الأمثال الشعبية المتداولة، وهذا كله حرصًا على تبسيط الفهم وتيسير التفسير." [2]

[1]- مُحَمَّد زايد: مذكرات إمام الدعاة، ص: 16

[2]- مقدم أحمد: منهج الشعراوي في التفسير، ص: 104

هذه الصفات التي تحملها شخصية الشعراوي، جعلت العملية الحجاجية ناجحة وفعالة، وعليه يمكن أن نقول أن شخصية الشعراوي قد استوفت كل شروط الخطيب الناجح وساهمت في إعطاء قوة حجاجية لخطابه.

2- دور المتلقي في إنجاح عملية الحجاج:

"لقد جمع الشعراوي بين أسلوب الإمتاع والإقناع واستطاع أن يتسلل إلى شغاف قلوب مستمعيه، وأن يأسرها بطريقته الفريدة ومرد ذلك إلى صدق رسالته وحسن تبليغها لأن الاتصال مع الجمهور والتأثير فيهم يعتمد على ما عند المحاضر من استعداد ذهني ونفسي لهذا الاتصال المؤثر."[1]

ولا يخفى على عاقل تأثر الجمهور بالشيخ الشعراوي، فتجده حين يجلس في مجلسه ويستقبل طلابه. يسود الهدوء، فيبدأ حديثه بالبسملة والحمد، ثم الصلاة على أشرف المرسلين، ونظره مُوجّه إلى جمهوره الذي يترقب كلامه بكل شوق ويقول:(قد وقفنا في اللقاء السابق عند قوله الله سبحانه...) ثم يذكر الآية التي وقف عندها، ويبدأ – رحمه الله – بتفسير تلك الآية بما قد جاد الله به عليه من علم ومعرفة وبيان، فتجد الجماهير مذعنة مسلّمة لما يقول، وتبدأ التهليلات لما يروق لهم من حديث الشيخ.

وهذا من أسمى غايات الحجاج وأرقاها مرتبة، كما يوضح بيرلمان أن" غاية كل حجاج أن يجعل العقول تذعن لما يطرح عليها أو يزيد في درجة ذلك الإذعان، فأنجع الحجاج ما وُفق في جعل حدة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على المطلوب،" [2] فنجد من ردود فعل جماهير الشعراوي التي أعطت إشارة واضحة على نجاح عملية الحجاج من خلال تأثرهم بحديث الشعراوي الذي أحسن التبليغ، يقول مُحَمَّد زايد بهذا الصدد:"منذ الستينات والناس ينتظرون ساعة حديثه – إصغاءً وإعجابًا وتعلّمًا – تجتمع الأسر والجماعات يتمتعون بتخريجاته القرآنية التي لم يسبقه إليها أحد ولم يجدها أحد في المراجع والتفاسير."[3]

[1]- مقدم أحمد: منهج الشعراوي في التفسير، ص: 342

[2]- بيرلمان، نقلا عن: عبد الله صولة: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص 299

[3]- مُحَمَّد زايد: مذكرات إمام الدعاة، ص 133

الحجاج اللغوي في تفسير الشعراوي:

إن الملاحظ للغة الخطاب التفسيري عند الشيخ الشعراوي يجد أنها تحمل مقصدية حجاجية وقوة إقناعية واضحة الأثر، و" الجدير بالذكر أن اللغة تشغل حيزا بارزا وفاعلا في الخطاب الحجاجي، حيث لا يتوقف مفعولها عند حد إثارة المشاعر والانفعالات، بل يتعدى ذلك لتسجيل اللغة إلى نسق من الحجج المنطقية المعقولة التي تحتوي عقل المتلقي."[1] وهذا ما تنبني عليه النظرية اللغوية التي تقر أن" اللغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية."[2]

ولقد امتلك الشعراوي قدرة عظيمة على توظيف اللغة في رسالته التبليغية، ذلك أنه "فوق كونه داعية ممتازا، ولم يسبق له في تاريخنا نظير، فهو أستاذ في اللغة وعالم من علماء النحو، ويستخدم علمه الغزير في تفسير القرآن، يساعده على الإقناع والانتشار موهبته الضخمة في فن الكلام وفن مخاطبة الجماهير." [3]

إن الموهبة التي تمتع بها الشيخ الشعراوي في توظيف طاقة اللغة وتنشيط وهجها وتحريك آلياتها هي التي جعلت ملايين المسلمين يتأثرون بحديثه ويستمتعون بخطابه إلى الآن. هذه الملكة اللغوية التي جعلته يمتلك قدرة على" التقرب إلى العقل وتجميع القلوب بلغة مبسطة حتى في أصعب المواضيع ومُكنته من اللغة العربية وتعمقه في تخصصه، في أصول تركيبات الكلام ومعاني الحروف وتأثيرها في المعنى." [4]

وسنذكر فيما يلي مثالا عن توظيف الشعراوي للحجاج اللغوي في تفسيره:

[1]- مصطفاوي جلال: ظاهرة التمثيل بين الإمتاع والإقناع، مجلة دراسات، ديسمبر 2014، ص: 117

[2]- أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، ص 8

[3]- إبراهيم عبد العزيز: الشعراوي، الداعية المجدد، ص: 16 -17

[4]- مُحَمَّد زايد: مذكرات إمام الدعاة، ص 133

* ينظر: مُحَمَّد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، تفسير سورة يس، ص : 12559

المثال:

يتحدث الشعراوي في هذا الموضع من تفسير الآية الكريمة في قوله عز وجل"يسٓ" [يس:1] ، ودلالة هذه الحروف المقطعة على أنها معجزة من المعجزات القرآنية التي نزلت على سيدنا مُحَمَّد عليه أفضل الصلاة والسلام،* وبيّن ذلك بمجموعة من الحجج: (حيث: ح = حجة.)

ح1: العرب كانوا أهل فصاحة وبيان.

ح2: وكون القرآن يتحداهم هذه شهادة لهم بالتفوق، فالضعيف لا يُتحدّى بل القوي.

ح3: وتحدي القرآن للعرب في الفصاحة والبلاغة مثل تحدي سيدنا موسى للسحرة.

ح4: إذن: هذه سنة متبعة في جميع الأمم يتحداها الحق سبحانه بما نبغت فيه.

ح5: كذلك القرآن الكريم جاء بلغة العرب وحروفهم وكلماتهم التي ينطقون بها.

ح6: ومع ذلك عجزوا عن الإتيان بمثله.

القاعدة:

ح1+ح2+ح3+ح4+ح5+ح6 = النتيجة ⟵ القرآن جاء معجزة يتحدى القوم فيما نبغوا فيه.

من خلال مجموعة هذه الحجج، بين الشيخ الشعراوي كيف نزل القرآن ليعجز أهل قريش، ويكون التدرج في السلم الحجاجي لهذه الحجج كالتالي:

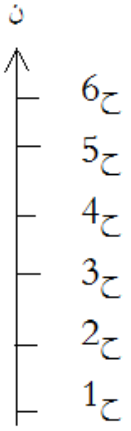

جاءت الحجج مرتبة من القوي إلى الأقوى

ح 1⟵ ح6

ن: النتيجة

الحجة الأولى: جاءت كمقدمة حجاجية بأن العرب كانوا أهل فصاحة وبيان والدليل كما ذكر إقامتهم للمعارض وأسواق الكلمة.

الحجة الثانية: جاءت لتربط بين الحجة الأولى، بما أن فصاحة قريش تُحسب نقطة قوة لديهم، جاء القرآن ليتحداهم بها.

الحجة الثالثة: ربطت بين الحجة السابقة وكانت أقوى من سابقتها، حيث ذكر أمثلة من تاريخ الأنبياء وتحديهم للكفار.

الحجة الرابعة: أثبت فيها أن تحدي الله – عز وجل– للكافرين موجود في الأمم السابقة، واستعمل العامل الحجاجي "إذن" ليربط بينها وبين الحجة التي سبقتها.

الحجة الخامسة: بين فيها أن التحدي جاء من جنس ما نبغوا فيه، في نفس الحروف والكلمات.

الحجة السادسة: على الرغم من نزول القرآن على قوم فصاحة وبنفس اللغة إلا أنهم عجزوا على الإتيان بمثله، وكانت الحجة الأخيرة هي الأقوى لأنها قريبة من النتيجة التي مفادها أن القرآن معجزة جاء ليتحدى القوم فيما برعوا فيه.

ومن ملاحظتنا لهذه الحجج نجد أن الشيخ الشعراوي قد استعمل للربط بين حججه مجموعة متنوعة من الروابط الحجاجية التي ناسبت السياق، وجعلت النص متناسقا مترابطا يحمل قوة حجاجية بارزة، وجاءت هذه الحجج مرتبة وفق ترتيب حجاجي تصاعدي، من حجة قوية إلى حجة أقوى منها.

نماذج للتمثيل البلاغي عند الشعراوي في تفسير سور من الربع الأخير من القرآن الكريم:

توطئة:

ذكرنا سابقا أن الشعراوي قد استعمل في تفسيره آليات حجاجية متنوعة، قصد تبليغ رسالته إلى الأمة الإسلامية، الأمر الذي جعل تفسيره يحظى بالقبول والانتشار عبر ربوع العالم، بل"جعل الكثيرين يتناقلون آراءه وأفكاره، اقتناعا بها، وحُبّا لها، كما كان – رحمه الله – يقوم بشرح معاني الآيات وتيسيرها وتبسيطها بحيث يستوعب المعنى الدقيق كلا من العالم وغير العالم والمثقف والأمي، فلا يخفى على أحد أي معنى من تلك المعاني الدقيقة." [1]

ولعل أبرز آلية حجاجية عرف بها الشعراوي هي قدرته على التمثيل وضرب الأمثال بطريقة تؤنس المستمع وتوضح المعاني لديه و"تخرجها من خفي إلى جلي، وتأتيها بصريح بعد مكنّى."[2]، وكان الشعراوي" يضرب الأمثلة المحسوسة والتشبيهات التي تقرب المعنى البعيد فيفهمه المستمع بسهولة ويقف على العطاء القرآني الذي لم يقف عليه من قبل، فكانت هذه الأمثلة والتشبيهات تجذب عقول الناس وقلوبهم، وتلفت انتباههم وتجعل المعاني تقترب منهم."[3] فيتضح المعنى ويستوي للمستمع.

ذلك أن التمثيل –كما ذكرنا – في الفصل السابق يوفر طاقة حجاجية يستطيع من خلالها الباث إثارة المتلقي وشغل تفكيره، فمعاني التفسير قد لا تصل أحيانا إلى السامع عن طريق اللفظ وحده، إنما تحتاج لوسائل أخرى تتآزر معها في حمل المراد وإيضاح المعنى، ويؤدي التمثيل هذا الدور الفاعل في تقريب المعاني وتصويرها وجعلها مماثلة للأذهان.

[1]– مقدم أحمد: منهج الشعراوي في تفسير القرآن الكريم، ص: 347

[2]– عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، ص: 121

[3]– مقدم أحمد: منهج الشعراوي في تفسير القرآن الكريم، ص: 347

هذا و"يبتدئ الشعراوي في خطته الإقناعية والاستدلالية من الواقع المعيش عند المتلقين، فيقدم المثال الواضح البين الذي لا ينكره عقل أو عرف، ثم يؤسس عليه مثاله الذي يسعى إلى إدراجه لضمان نجاح عملية الإقناع."[1] وقد تكلم الشعراوي عن أهمية التمثيل ودوره في الإيضاح فيقول:" ضرب المثل معناه أن يأتي بمثل يبيّن المُمَثّل به بيانًا دقيقًا مناسبًا له بحيث يشيع على الألسنة."[2] وذكر أن "الله سبحانه وتعالى حين يريد أن يُجليّ أمرا قد يكون فيه غموض على بعض الأذهان يشرحه بمثل معروف مُحَس حتى يتضح الأمر في ذهن سامعه اتضاح من يحسه لا من يعقله"،[3] أي أن يوضح مجهولا بمعلوم ويجعله محسوسا أمامه بعد أن كان معقولا، وهذا ما كان يفعله الشعراوي في تفسير القرآن الكريم، حيث يضرب المثل بصورة معلومة عند المتلقي لكي يتضح المعنى عنده ويستقر في ذهنه.

وسنورد فيما يلي مجموعة من النماذج التي تضمنها "تفسير الشعراوي"، وما يحمله كل نموذج من طاقة حجاجية وقدرة على التأثير في محاولة لمقاربة حجاجية لبعض آيات سور الربع الأخير من القرآن الكريم.

النموذج الأول:

يذكر الشعراوي في هذا النموذج من تفسير أول آيتين من سورة (يس) في قول الله – عز وجل –

﴿يس (1) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (2) ﴾ [يس: 1-2]

وكيف تحدى القرآن بهذه الآيات العرب وقد كانوا أهل فصاحة وبلاغة، ووضح ذلك بمثال فقال:

[1]– بلعالم فضيلة، المنهج الحجاجي في القرآن عند الشعراوي، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العرب تخصص:تحليل الخطاب، جامعة وهران، 2013 -2014 ص: 154

[2]– مُحَمَّد متولي الشعراوي: ما الحكمة من ضرب الأمثال، القناة الرسمية لفضيلة الشيخ مُحَمَّد متولي الشعراوي:

https://www.youtube.com/watch?v=6PAkFQozFsU

[3]– مُحَمَّد متولي الشعراوي:تفسير لماذا يضرب الله الأمثال في القرآن الكريم ؟ للشيخ الشعراوي، قناة الباقيات الصالحات:

https://www.youtube.com/watch?v=jZNQEJIojNE

" وقد أوضحنا هذه المسألة بمثل – ولله المثل الأعلى – قلنا: لو أردت اختبار مجموعة من عمال النسيج أيهم أمهر لا يصح أن تعطي أحدهم مثلا حريرا، وآخر قطنا، وآخر صوفا، لأن المادة الخام مختلفة، إنما تعطي الجميع مادة واحدة، ثم تنظر في نسيج كل منهم، كذلك القرآن ولغة العرب، المادة واحدة لكن المتكلم هنا العرب، والمتكلم هنا الحق سبحانه." [1]

وقبل أن نتطرق لشرح هذا النموذج، سنستخرج عناصر التمثيل فيه – حسب ما ذكر بيرلمان – في الجدول التالي:

الموضوع (Thème)	الحامل (Phore)
أ- القرآن (لغة العرب). ب – العرب.	ج- مادة النسيج الواحدة. د- عمال النسيج.

ونجد أن هذه العناصر قد استوفت شروط التمثيل الحجاجي عند بيرلمان، ذلك أن الموضوع والحامل ينتميان إلى مجالين مختلفين، والعلاقة التي تجمع (أ) و (ب) مع (ج) و (د) هي تشابه علاقة، وموضع الشبه في هذا التمثيل هو أن التحدي يكون في مادة هي موضع قوة لهذا المُتحدَّى، وذلك

لنعرف براعة من تحديناه، فنحن عندما نتحدى عمال النسيج نتحداهم في عمل شيء قد تمرّسوا على صنعه من قبل لننظر أيهم الأمهر فيه، وكذلك القرآن نزل بلغة العرب التي كانوا يتكلمون بها، ثم تحداهم بها فعجزوا عن هذا التحدي.

ويعتبر هذا المثل الذي ضربه الشعراوي، نموذجا حيا يكشف لنا قدرة التمثيل وقوته الحجاجية، حيث استطاع هذا المثل أن يوضح المعاني ويجعلها ماثلة في الأذهان، من خلال تصوير الفكرة بطريقة بسيطة قريبة من الواقع المعيش، "ففي التمثيل: يبعث على الفكر دقة المعنى ولطافته، وأجزاء الكلام تكون ملتئمة متسقة، ولذا فإن المجهود الفكري فيه ملائم للمعنى، وفائدته جليلة وثمرته دانية القطاف."[2]

[1]- مُحَمَّد متولي الشعراوي: تفسير الشعراوي، ص: 12561

[2]- بسيوني عبد الفتاح فيود: دراسات بلاغية، ص: 220

وتتجلى القوة الحجاجية لتمثيل الشعراوي في قدرته على اختيار هذه المعاني البسيطة القريبة من واقع المتكلم، والتي على الرغم من بساطتها، إلا أنها تنطوي على طاقة حجاجية عظيمة، حيث عرف الشعراوي" ببلاغة كلماته مع بساطة في الأسلوب وجمال في التعبير." [1]

إن اختيار الشيخ الشعراوي لمثال عمال النسيج كان اختيارا ذكيا جعل المعنى يتضح للقارئ بكل سهولة، وأدى إلى التأثير فيه وحمله على الاقتناع بما ورد، وهذه هي غاية الحجاج وهدفه، ذلك أن"للتماثل قدرة على إثارة الخيال وإحداث تأثير المفاجأة، فهو الوسيلة التي تحمل على الاقتناع." [2]

النموذج الثاني:

يضرب الشيخ الشعراوي هذا المثل في تفسيره لقول الله – عز وجل– :

﴿وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص:29]

فيقول الشعراوي:" وقوله:(وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ) أي: أصحاب العقول الواعية، وتأمّل هنا أن الحق سبحانه ينبه العقول، ويحرك الفهم إلى تأمل آياته في الكون، والمقابل لك أو الذي بينك وبينه صفقة لا ينبهك إليها، إلا لأنه واثق أنك ستقبل عليها وإلا أخفاها عنك ودلّس عليك كالذي يبيع لك سلعة جيدة تراه يشرح لك مزاياها، ويدعوك إلى اختبارها، والتأكد من جودتها وينبه عقلك إلى ما خُفي عنك منها."[3]

ومرة أخرى يبرع الشعراوي في اختيار المثال البسيط البليغ الذي ينبه العقل ويبسط الفهم، والشعراوي هنا لا يضرب المثل لله سبحانه وتعالى – ولله المثل الأعلى – وإنما يضرب المثل في دعوة الله عز وجل لأصحاب العقول الواعية أن تتدبر آياته، وبالتالي تكون عناصر التمثيل كالتالي:

[1]– قسم الدراسات والأبحاث: مُحَمَّد متولي الشعراوي، إمام الدعاة، ص:19

[2]– فيليب بروتون: الحجاج في التواصل، ص: 126

[3]– مُحَمَّد متولي الشعراوي: تفسير الشعراوي، ص: 12927

الموضوع (Thème)	الحامل (Phore)
أ- الآيات. ب – دعوة الله لتأمل آياته.	ج- السلعة الجيدة. د- عرض البائع للسلعة الجيدة.

والعلاقة بين عناصر هذا التمثيل هي تشابه علاقة في دعوة الله للمؤمنين بتأمل آيات الكون ودعوة صاحب السلعة الجيدة لك لاختبارها والتأكد من جودتها، ولو لم تكن سلعة جيدة لما دعاك إلى ذلك بل سيصرف نظرك عن عيوبها، وكذلك حين يدعونا الله عز وجل إلى تأمل آيات القرآن لأنه واثق – سبحانه وتعالى – من عظم آياته وأن كل من يتدبرها يعرف أنه هو سبحانه الخالق والمبدع والمصور لكل ما في الكون.

وقد اختار الشعراوي الحامل من مجال مختلف تماما عن الموضوع لكن تشابه العلاقة بين (أ) و (ج) وبين (ب) و(د) أدت "لا محالة إلى التفاعل بين كلا الطرفين ذلك أن يحصل لنا بفضل التمثيل تقارب بين (أ) و(ج) وبين (ب) و(د) من ناحية أخرى يؤدي إلى تداخل بينهما وإلى إكساب طرفي الموضوع قيمة إيجابية أو سلبية" [1] ، والواضح من هذا التمثيل أنه أكسب قيمة إيجابية للموضوع، يقول الزمخشري:"إذا كان المتمثل له عظيما كان المتمثل به مثله."[2] وكيف لا يكون عظيما وهو يتحدث عن آيات الله عز وجل.

وقد اجتمع في هذا التمثيل إلى جانب قوته التصويرية التجسيدية قوة حجاجية، وقدرة على التأثير والإقناع، ذلك لأنه على الرغم من بساطته إلا أنه ربط المتلقي بواقعه وجعله يقبل بما يلقيه عليه المخاطِب، ويقتنع بعظم آيات الله –عز وجل- .ذلك لأن التمثيل" أسلوب قد أحسن استخدامه على أتم وجه، ومن ثم فإنه يؤدي دوره وهو متمكن من نفسه ثم من نفوس السامعين فنجده يؤثر تأثيراً قوياً في

[1]- عبد الله صولة: في نظرية الحجاج، ص: 58 – 59

[2]- الزمخشري: أبو القاسم، تفسير الكشاف، ص:37

النفوس، ويبرز المعقول في صورة مجسمة، ويلبس المعنوي ثوب المحسوس، ويفصّل المجمل، ويوضح المبهم، ويصيب المعنى."[1]

النموذج الثالث:

يضرب الشيخ الشعراوي مثلا عند تفسيره لقوله –عز وجل–:

﴿فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الجاثية:8]

ويقول في ذلك:" معلوم أن البشارة إخبار بخبر قبل أوانه، وسماها بشارة لأنها تُظهر البشر والسعادة على الوجوه ساعة تسمع خبرا يسرك، فاستخدام البشارة في العذاب يكون على سبيل التهكم والسخرية وهي لون من ألوان العذاب والإهانة، مثل رجل كان يحث ولده على المذاكرة والجد، ولكن الولد خالف أوامر أبيه، فلمّا ظهرت النتيجة وجد ولده راسبا فقال له: أبشر لقد رسبت، يريد أن يتهكم به ويعاقبه على إهماله."[2]

وعناصر التمثيل في هذا النموذج هي كالتالي:

الموضوع (Thème)	الحامل (Phore)
أ– الله – عزّ وجل – يحث عباده على العبادة. ب – تهكم الله– عزّ وجل – على من خالفه من عباده.	ج– الرجل يحث ابنه على المذاكرة. د– تهكم الرجل على ابنه لأنه خالف أمره ورسب.

ويكمن سر نجاح التمثيل في هذا النموذج في قدرته على الربط بين "منطقتين متباعدتين من الواقع يسمح بنقل خصائص إحداهما المعروفة إلى الأخرى"[3]، فعناصر الحامل التي اختارها الشيخ الشعراوي

[1]– مُحَمَّد السيد شيخون: نظرات في التمثيل البلاغي، ص: 8

[2]– مُحَمَّد متولي الشعراوي: تفسير الشعراوي، ص: 14069

[3]– فيليب بروتون: الحجاج في التواصل، ص: 119

على الرغم من كونها من مجال بعيد جدا عن عناصر الموضوع، إلا أنه استطاع أن يربط بين هذه العناصر من خلال علاقة التماثل، ولأن عناصر الحامل كانت مستنبطة من الواقع البسيط للمتلقي، ومرت عليه من قبل، مكّن ذلك من خلق تواصل منتج بين الباث والمتلقي، حيث مثل الشيخ الشعراوي تهكم الله – عز وجلّ– على عباده الآثمين حين بشرهم بالعذاب بتهكم الوالد على ابنه الذي كان يدعوه إلى المذاكرة فخالف الوعد، وعندما رسب بشره الوالد بالخسارة تهكما عليه وعقابا له.

ولا شك أن هذا الحدث الذي مثل به الشيخ الشعراوي قد مر على أذهان المستمعين من قبل، ولذلك كان أدعى للقبول عند المتلقي وكفيلا بإقامة الحجة وتحقيق الإقناع، ذلك أن" النفس متعلقة بما تعلمته تلقائيا في فترة الصبا، عن طريق الحواس فهي لهذا تشعر بالارتياح والحبور عندما يعرض لها التمثيل ما ألفته وأنست به"[1]، فقوة الإقناع تكمن هنا في مراعاة مقتضى الحال وربط الموضوع بصورة واقعية وضّحت المعنى عند المتلقي، وهذا هو الأثر الحجاجي الذي يتركه التمثيل كما يقول عبد القاهر الجرجاني:" وإن كان حجاجا كان برهانه أنور، وسلطانه أقهر، وبيانه أبهر."[2] أي أن التمثيل إذا اجتمعت معه القوة الحجاجية صار أكثر وقعا وتأثيرا على نفس المتلقي.

النموذج الرابع:

يذكر الشعراوي في تفسيره لقول الله – عز وجل – :

﴿ حمٓ (1) عٓسٓقٓ(2) ﴾ [الشورى:1 -2]

فيفسر دلالة هذه الحروف المقطعة على أنها من الأمور الغيبية التي تعلمنا الإيمان بالغيب فقال:

"كل إيمان عقدي مشاهد يأخذ بجانبه إيمانا غيبيا، والإيمان بالغيب هو الأهم لأنه المحك في مسألة الإيمان ...

[1]– ينظر: عبد الفتاح كيليطو: الحكاية والتأويل، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ص 36 –37

[2]– عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، ص: 115

قلنا: هب أن عندك خادما وقلت له: يا فلان ارفع هذا الحجر في الحديقة مثلا فيقول لك: إنه ثقيل لا أقدر على رفعه تقول له: إن تحته كيس النقود الذي سأعطيك منه راتبك فيسرع إليه ويرفعه، هذا آمن بالغيب أم بالمشهد؟ آمن بالمشهد، لم يثق بك وإنما بكيس النقود." [1]

وعناصر التمثيل في هذا النموذج هي كالتالي:

الموضوع (Thème)	الحامل (Phore)
أ- عدم إيمان العبد بالغيبيات. ب – إيمان العبد بآيات الله الموجودة في الكون. (الإيمان بالمشهد)	ج- عدم رفع الرجل للحجر. د- رفع الغلام للحجر لما عرف أن فيه نقودا.

يهدف الشعراوي من هذا التمثيل إلى إيضاح الفرق بين الإيمان بالغيبيات والإيمان بالمشهد الذي يستوي فيه الجميع، فالرجل في المرة الأولى عندما طُلب منه رفع الحجر وهو لا يعلم أن تحته نقودا، رفض رفعه بحجة أنه ثقيل وهذا هو محط الإيمان بالغيبيات، أما عندما أخبره سيده أن راتبه موجود أسفل

الحجر أسرع لرفع الحجر لأنه آمن بالمشهد أي بالصورة الحسية، ولذلك جُعل الإيمان بالغيب محكًّا يقاس به إيمان المسلم وقوة عقيدته، ذلك لأنه يؤمن بشيء لم يشاهده وليس له دليل حسي على وجوده، وكذلك حال هذه الحروف المقطعة المذكورة في القرآن الكريم، هي من المسائل الغيبية التي لا يُعلم عنها لكن وجب على المسلم الإيمان بها.

إن عبقرية الشعراوي وقدرته على اختيار الأمثلة جعلت الجمهور يندهش أمام بلاغته وقدرته على إيصال الأفكار وتوضيح المعاني، بطريقة لم تكن تخطر إلا على بال عالم موسوعي عظيم، فهذا المثال يدعو القارئ إلى التأمل والتفكير من خلال إحياء صورة تجسيدية "تردّها في الشيء تعلّمها إياه إلى شيء

[1]- محمّد متولي الشعراوي: تفسير الشعراوي، ص: 13683

آخر هي بشأنه أعلم، وثقتها به في المعرفة أحكم نحو أن تنقلها عن العقل إلى الإحساس، وعما يُعلم بالفكر إلى ما يُعلم بالاضطرار والطبع".[1]

[1]– عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، ص: 121

خاتمة

خاتمة:

بعونٍ من اللهِ وتوفيقٍ منه تمّ استيفاء هذا البحث الذي على ما كان عليه من المشقّة، فقد أنستنا إيّاها المتعة فيه، تلك المتعة التي انتشينا بها ونحن نرافق شخصية جليلة عظيمة، شخصية الشيخ متولي الشعراوي، متعة يتذوقها كل من جال في أرجاء تفسيره الذي ينمّ عن حصافة وجهبذة لا نظير لهما، فقد أوتي هذا الرجل ملكة لغوية نادرة، وأسلوبًا بلاغيًّا متميزا جعله يتميز عن غيره من المفسرين بطريقة تتلقاها النفوس برحابة صدورها، وتذعن أمامها إذعان المتقبل لا المجبَر. لقد وُفّق الشعراوي في استعماله لأسلوب التمثيل بطريقة منظمة سلسة تشع جمالية وذوقًا فنيًّا رفيعًا تمكن بفضله من التقرب إلى العقول؛ وتجميع القلوب على حب كلام اللهِ عز وجل، فاستطاع أن يشبع رغبة المتلقي في الاقتناع من خلال ربط القرآن بواقع المسلم وجعْلِه منهاج حياة له يستنير به في مسيرته الدّنيوية، ولقد وقفنا من خلال دراستنا للتمثيل البلاغي عند الشعراوي على مجموعة من النتائج نذكر منها:

- يعتبر التمثيل من الآليات الحجاجية ووسائل الإقناع التي تملك قدرة هائلة في التأثير على المتلقي وتعديل رأيه.

- يتميز التمثيل عن باقي الآليات الحجاجية بأنه يجمع بين الإقناع والمسحة الجمالية الفنية التي تُمتع نفوس المستمعين.

- تكمن القوة الحجاجية في التمثيل في قدرته على إيجاد علاقة مشابهة بين طرفين متباعدين من مجالات مختلفة.

- يساهم التمثيل في زيادة حجم الإقناع كونه يخلق تواصلا فعالا بين الباث والمتلقي وبالتالي إنجاح العملية الحجاجية.

- التفاعل الحاصل بين عنصري التمثيل (الموضوع والحامل) ينتج - بالإضافة إلى القيمة الجمالية والفنية- طاقة حجاجية عظيمة.

- للتمثيل قدرة على تجسيد الأمور العقلية ونقلها من المجرد إلى المحسوس، عن طريق تصويرها وجعلها ماثلة أمام الأذهان.

– استنبط الشعراوي طريقته في التمثيل من ضرب الأمثال في القرآن الكريم لما عرف بلاغة هذا الأسلوب الذي جاء به القرآن الكريم لتجلية القضايا الغامضة وتوضيحها.

– الغرض من استعمال أسلوب التمثيل في تفسير الشعراوي هو تبسيط المعاني القرآنية وتوضيحها عند المتلقي بربطها بواقعه.

– السر في بلاغة التمثيل عند الشيخ متولي الشعراوي هو قدرته على اختيار أمثلة بسيطة من الواقع المعيش للمتلقي.

– هذه القدرة الذكية على اختيار الأمثلة المناسبة التي برع فيها الشعراوي ولم يستطع أحد مجاراته فيها كانت هبة عطائية وهبها الله له وتميز بها عن كل المفسرين حوله.

– جمع الشعراوي في تمثيلاته بين الإمتاع والإقناع، فأمتع جمهوره بتخريجاته الفريدة من نوعها واستطاع أن يقنعهم بما جادت عليه قريحته في تفسير القرآن الكريم.

– لقد استطاع الشعراوي من خلال أسلوب التمثيل أن يحقق الغاية الأسمى من الحجاج وهي التأثير في ذهن المتلقي والوصول به إلى حد الإذعان.

ونحن لا ندّعي بلوغ الكمال بعملنا هذا، لكن حسبنا فيه أنّنا وقفنا عند إحدى أقوى الركائز التي عمدها الشيخ الشعراوي في تفسيره، والتي بلغ بها الرّضا في النّفوس ألا وهي المرونة واللّيونة التي ميزت أسلوبه، والحدة والغور، فاستحق بذلك أن يكون إمامًا للدّعاة. ونكون بذلك قد فتحنا بابًا لغيرنا من الدارسين للبحث أكثر في مكنونات التمثيل البلاغي في تفسير الشعراوي.

فإن وُفّقنا في عملنا فمن الله – له الحمد والفضل والمنّة — وإن جانبنا الصّواب فلأننا بشر نخطئ ونصيب فنستغفر الله ونسأله أن يزيدنا من فضله علمًا نافعًا.

والحمدُ لله حمدًا طيبًا كثيرًا مباركًا فيه.

المصادر

والمراجع

* القرآن الكريم، رواية حفص عن عاصم.

أوّلا:المصادر والمراجع

1) ابن الأثير أبو فتح ضياء الدين: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، حققه مُحَمَّد محي الدين عبد الحميد ، ج 3 مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر 1939

2) أزفالد ديكرو: السلميات الحجاجية، ترجمة أبو بكر العزاوي، مطبعة وراقة بلال، ط/1، المغرب 2020

3) أوليفي روبول: مدخل إلى الخطابة، ترجمة: رضوان العصبة، إفريقيا الشرق، المغرب 2017

4) باتريك شارودو: الحجاج بين النظرية والأسلوب، عن كتاب "نحو المعنى والمبنى"، ترجمة أحمد الودرني، دار الكتاب الجديد المتحدة لبنان 2009

5) بسيوني عبد الفتاح فيود، دراسات بلاغية: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط1/ القاهرة 1998

6) بعزاتي بناصر، التحاجج طبيعته ومجالاته و وظائفه: تنسيق حمو النقاري، مطبعة النجاح الجديدة ، ط/1، الدار البيضاء، 2006

7) الجرجاني عبد القاهر: أسرار البلاغة، تحقيق أبو فهد محمود شاكر دار المدني ، جدة

8) الجندي علي: فن التشبيه: بلاغة، أدب، نقد.،ج1، مكتبة نهضة،ط/1، مصر1952

9) الحربي حسين بن علي بن حسين: قواعد الترجيح عند المفسرين، ج1، دار القاسم، ط/1

10) بن حماد الجوهري أبو نصر إسماعيل: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربي، راجعه محمود مُحَمَّد تامر، دار الحديث، القاهرة .2009

11) حمداوي جميل: من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، إفريقيا الشرق، المغرب 2014

12) حمداوي جميل: نظريات الحجاج، قراءة في نظريات معاصرة، مجلة المنهاج، العدد 70، مارس 2018

13) أبو حيان الأندلسي مُحَمَّد بن يوسف الشهير: تفسير البحر المحيط، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ج1، ط/1، دار الكتب العلمية، بيروت 1993

14) دريدي سامية: الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، الأردن.ط/2

15) الذهبي مُحَمَّد حسين: التفسير والمفسرون، ج1، مكتبة وهبة، القاهرة

16) بن رشيق القيرواني أبو علي الحسن:العمدة في صناعة الشعر ونقده، تصحيح السيد مُحَمَّد بدر الدين النعساني الحلبي، مطبعة السعادة، ط 1/، مصر 1907

17) الرماني حسن علي بن عيسى: النكت في إعجاز القرآن الكريم، صححه عبد العليم مكتبة الجامعة الملية الاسلامية، دهلى 1934

18) زايد مُحَمَّد: مذكرات إمام الدعاة، دار الشروق، ط/3، القاهرة 1998

19) الزركشي بن عبد الله بدر الدين مُحَمَّد: البرهان في علوم القرآن، تحقيق أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث

20) الزمخشري، أبو القاسم، تفسير الكشاف، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ج1.

21) سعد الخطيب أحمد: مناهج التفسير، دار التدمرية ط/1، 2006

22) السكاكي سراج الدين أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر مُحَمَّد بن علي: مفتاح العلوم، علق عليه نعيم زرزور ،دار الكتب العلمية، ط/1، بيروت1983

23) السيوطي جلال الدين: الإتقان في علوم القرآن، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط/1، بيروت

24) الشريف الجرجاني: معجم التعريفات، دار الفضيلة، القاهرة 1443، تحقيق مُحَمَّد صديق المنشاري، دار الفضيلة، القاهرة،

25) الشعراوي مُحَمَّد متولي: تفسير الشعراوي، أخبار اليوم.

26) شيخون مُحَمَّد: الإيضاح في التمثيل البلاغي، دار الكتاب الحديث 2006

27) صليبا جميل: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية، ج1، دار الكتاب اللبناني، لبنان 1982

28) صمود حمادي: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، مكتبة الإسكندرية، تونس

29) صولة عبد الله: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، ط/1، لبنان

30) صولة عبد الله: في نظرية الحجاج، مسيكلياني للنشر والتوزيع، ط/1، تونس 2011

31) طاليس أرسطو: الخطابة،ترجمة عبد الرحمان بدوي، دار القلم، لبنان 1979

32) بن عاشور مُحَمَّد الطاهر: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، ج 1 و ج2 ، تونس 1984

33) عبد العزيز إبراهيم: الشعراوي الداعية المجدد، دار الضياء، ط/1، 1992

34) العزاوي أبو بكر: اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، ط/1، الدار البيضاء، 2006

35) عشير عبد السلام: عندما نتواصل نغير: مقارنة تداولية ـ معرفية لآليات التواصل والحجاج، أفريقيا الشرق 2006

36) علوي حافظ إسماعيلي: الحجاج والاستدلال الحجاجي: دراسات في البلاغة الجديدة، دار ورد الأردنية، ط/ 1، الأردن 2011

37) علوي حافظ إسماعيلي:الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، ج1، عالم الكتب الحديث، الأردن 2010

38) العمري مُحَمَّد: في بلاغة الخطاب الإقناعي، إفريقيا الشرق، ط/2، المغرب 2002

39) أبو العينين سعيد: الشعراوي الذي لا نعرفه، كتاب اليوم/ دار الأخبار اليوم، ط/4، 1995

40) فوزي مُحَمَّد: الشيخ متولي الشعراوي وقضايا إسلامية حائرة تبحث عن حلول، دار النشر هاتييه، ط/2

41) الفيروز أبادي الشيرازي مجد الدين مُحَمَّد بن يعقوب: القاموس المحيط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط/ 3، 1980

42) فيليب بروتون وجيل جوتيه: تاريخ نظريات الحجاج، ترجمة مُحَمَّد صالح ناجي الغامدي، ط/1، جامعة الملك عبد العزيز، جدة 2011

43) فيليب بروتون: الحجاج في التواصل، ترجمة: مُحَمَّد مشبال وعبد الواحد التهامي العلمي، إشراف كاميليا صبحي، المركز القومي للترجمة، ط/1،القاهرة 2013

44) كيليطو عبد الفتاح: الحكاية والتأويل، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء

45) لاشين عبد الفتاح: ابن القيم وحسه البلاغي في تفسير القرآن، دار الرائد العربي، ط/1، بيروت 1982

46) لطفي الصباغ: لمحات عن علوم القرآن واتجاهات التفسير، المكتب الإسلامي،ط/3، 1990

47) لعلاونة مُحَمَّد أمين: مبادئ في الدرس الحجاجي، دار المجدد للنشر والتوزيع، الجزائر 2018

48) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط/4، مصر 2008،

49) مطلوب أحمد: البلاغة عند السكاكي، منشورات مكتبة النهضة، ط/1، بغداد 1964

50) ابن منظور الإفريقي: لسان العرب، دار المعارف، القاهرة.

51) ابن منظور الإفريقي: لسان العرب، دار صادر بيروت، ج2

52) أبو موسى مُحَمَّد حسنين: البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، دار الفكر العربي.

53) نيل حسين عبد الحميل: إمام الدعاة، قصة حياة مُحَمَّد متولي الشعراوي، دار القلم، بيروت، لبنان.

54) أبو هلال العسكري حسن بن عبد الله بن سهل: الصناعتين : الكتابة والشعر، تحقيق مُحَمَّد علي الحجاوي، ط/ 1 المكتبة الحصرية، بيروت

55) الولي مُحَمَّد: الخطابة والحجاج، تقديم الدكتور مُحَمَّد العمري، مطبعة النجاح الجديدة، ط/1، الدار البيضاء 2020

56) بن وهب إسحاق بن إبراهيم بن سليمان: البرهان في وجوه البيان ، تحقيق د. حفقي مُحَمَّد شرف،مطبعة الرسالة ـ عابدين

ثانيا: المراجع الأجنبية

1) Cambridge Advanced Learner's Dictionary, Fourth edition

2) PAUL ROBERT, Dictionnaire alphabétique et analogique de la langue française, société du nouveau Littré, Paris 1977

ثالثا: الرسائل الجامعيّة

1) بلعالم فضيلة: المنهج الحجاجي في القرآن عند الشعراوي، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العرب تخصص:تحليل الخطاب، جامعة وهران، 2013 -2014

2) مقدم أحمد: منهج الشعراوي في تفسير القرآن الكريم، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة والدراسات القرآنية، جامعة وهران، 2012-2013

رابعا:المقالات

1) بوخشة خديجة: حجاجية التمثيل في الشعر الجزائري ـ مجلة المخبر ـ أبحاث في اللغة والأدب الجزائري ـ جامعة بسكرة (2017) العدد 13

2) روث اموسي: هل يتعين دمج الحجاج في تحليل الخطاب؟ ترجمة جمال الدين العمارتي، مركز أفكار للدراسات والبحث.

3) زماني كمال: الحجاج في البلاغة الجديدة من خلال كتاب "مصنف في الحجاج" مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية

4) كافي منصور: الشيخ متولي الشعراوي ومنهجه في التفسير، مجلة كلية العلوم الإسلامية (الصراط)، جامعة باتنة، السنة السادسة، العدد الثاني عشر، فيفري 2006

5) محمود مُحَمَّد علي: مُحَمَّد متولي الشعراوي إمام الدعاة ورائد المفسرين ومعشوق الغلابة، جامعة أسيوط .

6) مصطفاوي جلال: ظاهرة التمثيل بين الإمتاع والإقناع، مجلة دراسات، ديسمبر 2014

خامسا: المواقع الإلكترونية

1) راشد الزهراني من قناة المجد العلمية الملتقى المغربي للقرآن الكريم:

https://www.youtube.com/watch?v=lLyxviIG2Vk

2) الشعراوي مُحَمَّد متولي: القناة الرسمية لفضيلة الشيخ مُحَمَّد الشعراوي، تفسير سورة العنكبوت (آية 41 – 44) :

https://www.youtube.com/watch?v=teYZESDtNRM

3) الشعراوي مُحَمَّد متولي: ما الحكمة من ضرب الأمثال، القناة الرسمية لفضيلة الشيخ مُحَمَّد متولي الشعراوي:

https://www.youtube.com/watch?v=6PAkFQozFsU

4) الشعراوي مُحَمَّد متولي:تفسير لماذا يضرب الله الأمثال في القرآن الكريم ؟ للشيخ الشعراوي، قناة الباقيات الصالحات:

https://www.youtube.com/watch?v=jZNQEJIojNE

فهرس

الموضوعات

الموضوعات الصّفحة

مقدّمة .....(أ– د)

الفصل الأوّل: دراسة نظريّة للحجاج والتمثيل البلاغي

المبحث الأوّل:دراسة نظرية للحجاج.

1– تعريف الحجاج:

أ– الحجاج لغة 2

ب– الحجاج اصطلاحا 4

ب–1– في المنظور الغربي الحديث 4

ب–2– في المنظور العربي الحديث 5

2– نظريات الحجاج 6

2– أ – النظرية الحجاجية الأرسطية 7

2– ب – النظرية الحجاجية للأرسطيين الجدد بيرلمان وتيتيكا 8

2– ج – نظرية الحجاج اللّغوي 9

3– تقنيات الحجاج 12

4– الاستدلال بالتّمثيل في الحجاج 13

4– أ– عناصر التّمثيل 15

المبحث الثاني: دراسة نظرية للتمثيل البلاغي

1– مفاهيم اصطلاحية للتشبيه والتمثيل 18

1–أ– التشبيه لغة 18

1– ب – التشبيه اصطلاحا 18

1– ج– التمثيل لغة 19

1– د – التمثيل اصطلاحا 20

2– الفرق بين التمثيل والتشبيه الاصطلاحي 20

2– أ – رأي عبد القاهر الجرجاني 22

2– ب – رأي السكاكي 23

2– ج – رأي الخطيب القزويني 24

3– البلاغة في أسلوب التمثيل 25

4– البنية الحجاجية للتمثيل 28

الفصل الثّاني: بلاغة التمثيل في تفسير الشّيخ متولي الشّعراوي (مقاربة حجاجية)

المبحث الأوّل: دراسة نظرية لتفسير الشعراوي

1– التعريف بالمؤلف مُحَمَّد متولي الشعراوي 34

1– أ – بيئته ونشأته 35

1– ب – سيرته العلمية والعملية 36

1– ج – شيوخه وتلامذته 37

1– د – مؤلفاته 38

1– هـ – الشعراوي واللغة العربية 38

1– و – الشعراوي الشاعر 38

1– ز – الشعراوي والتربية 39

1– ح – الشعراوي وتفسير القرآن الكريم 39

1– ط – شذرات من مسيرة إمامنا الجليل 40
1– ك – وفاته 41
2– التعريف بكتاب تفسير الشعراوي 42
2– أ – مفهوم التفسير 42
2– ب – شروط المفسر 43
2– ج – قيمة ومكانة تفسير الشعراوي 44
3– منهج الشعراوي في التفسير 46
2– أ– المنهج الأثري 46
2– ب – منهج التفسير بالرأي 47
2– ج – المنهج الموضوعي 48
2– د – المنهج الإشاري 49
2– هـ – المنهج اللغوي 49
2– و – المنهج العلمي 50
المبحث الثاني: دراسة تطبيقية لبلاغة التمثيل في تفسير الشعراوي.
1– البنية الحجاجية في تفسير الشعراوي 52
1– أ – توطئة 52
1– ب – عناصر الحجاج ودورها في إنجاح العملية الحجاجية عند الشعراوي 53
1– ب– 1– دور الباث في إنجاح عملية الحجاج 54
1– ب – 2– دور المتلقي في إنجاح عملية الحجاج 55
1– ج – الحجاج اللغوي في تفسير الشعراوي 56

2- نماذج للتمثيل البلاغي عند الشعراوي في تفسير سور من الربع الأخير من القرآن الكريم

2- أ- توطئة 59

2-ب- النموذج الأول 60

2- ج – النموذج الثاني 62

2- د – النموذج الثالث 64

2- هـ – النموذج الرابع 65

- خاتمة 69

- قائمة المصادر والمراجع 72

- فهرس الموضوعات 77

- ملخّص البحث 81

ملخّص البحث:

وقف الشيخ متولي الشعراوي حياته خدمة لكتاب الله، متخذا من دروسه وخواطره سبيلا لإصلاح وإرشاد الناس، فانتهج في سبيل ذلك منهجا لغويا قلّما يتأتى لغيره، فقد عمل على تطويع ناصيته البلاغية في سبيل خدمة الحجاج طلبا للوصول إلى نفوس وعقول النّاس، فعجّ تفسيره بالتمثيلات التي تروق متلقيها، فتستهويه وتستميله ليتمتع بها وينتشي حلاوتها وطلاوتها. لقد نجح أسلوب التمثيل عند الشيخ الشعراوي في تحقيق غايته الحجاجية، فأثر في النفوس حين بسّط المعنى وأزال اللبس والغموض عن الكثير من المعاني القرآنية وكشف لنا الدرر واللطائف الموجودة في كلام الله عز وجل بأمثلة واقعية بسيطة ترتبط بالحياة اليومية، هذه الأمثلة التي لا تخطر إلّا على بال رجل موسوعي ذي هبات ربانية أعطاه الله من العلوم والمعارف ما استطاع به أن يأسر قلوب ملايين المسلمين في العالم.

الكلمات المفتاحية:

التمثيل، الإقناع، الحجاج، تفسير الشعراوي.

Résumé :

El Cheikh Metwali Chaârawi a consacré sa vie au service d'Allah et son livre sacré grâce à ses cours et ses écrits pour guider les gens à la bonne voie. Il a recouru pour celà à un langage et un style dont il était parmi les rares à en être doté. Il a développé pour cela sa compétence linguistique pour servir son argumentation de manière à convaincre et toucher les esprits et la raison de ses interlocuteurs. Ses analogies étaient riches en illustrations qui plaisent à son récepteur qui l'admet avec conviction, et en est satisfait de la beauté de l'image donnée. Le procédé argumentatif de l'illustration lui a permis d'atteindre sa finalité : convaincre et influencer. En simplifiant les significations, tout en évitant tout chevauchement ou ambiguïté chez le récepteur dans beaucoup de passages coraniques, il a su montrer la beauté du texte sacré, et les exemples concrets , réels n'appartiennent qu'à un homme avec un esprit encyclopédique, doté d'un savoir et de connaissances que Dieu lui offert, avec lesquels il a su retenir et impressionner les cœurs des millions de musulmans à travers le monde.

Les mots clés :

L’analogie, la persuasion, Interprétation d’El chaârawi.